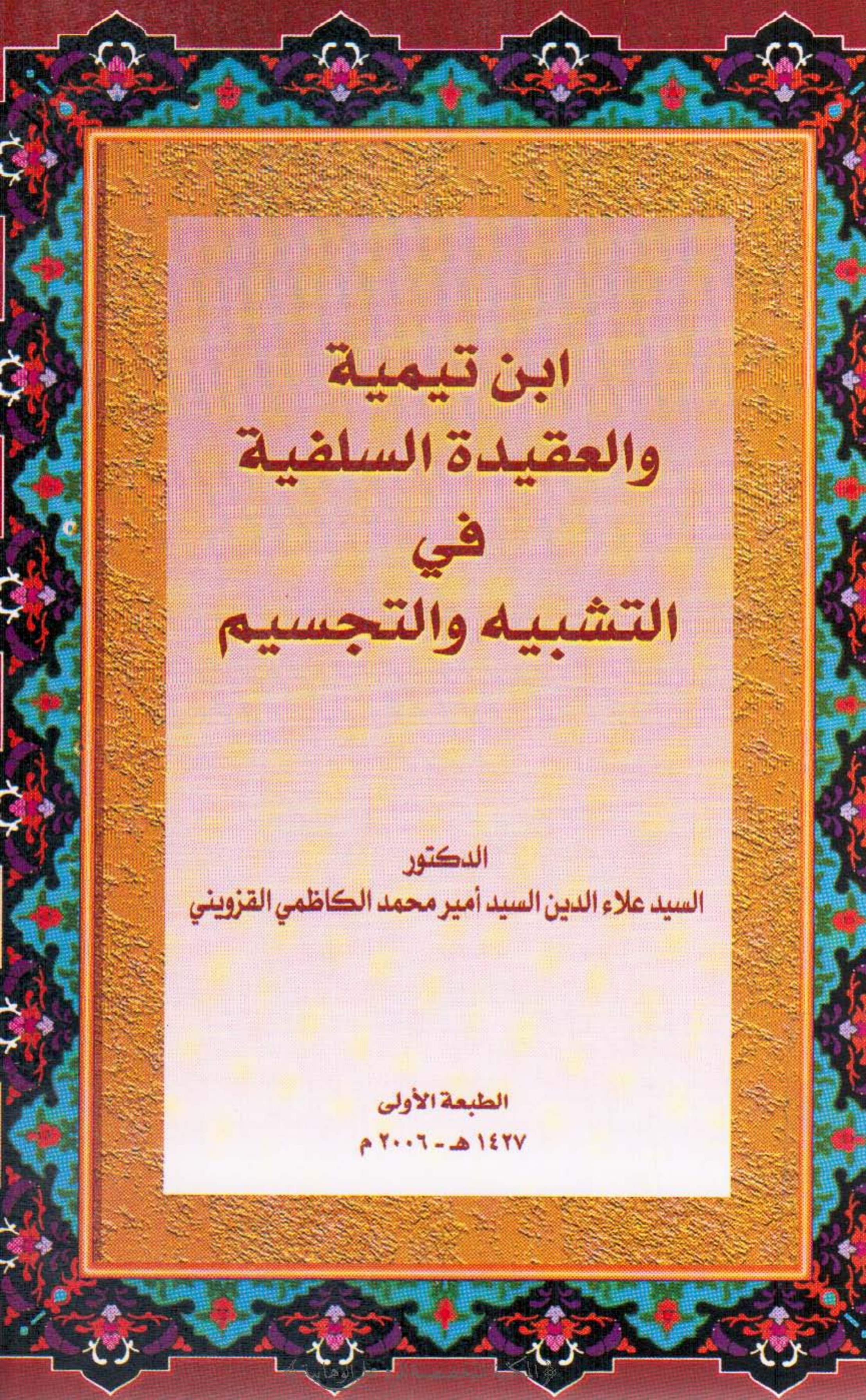

ابن تيمية
والعقيدة السلفية
في
التشبيه والتجسيم
الدكتور
السيد علاء الدين السيد أمير محمد الكاظمي القزويني
الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

ابن تيمية
والعقيدة السلفية
في
التشبيه والتجسيم

الدكتور

السيد علاء الدين السيد أمير محمد الكاظمي القزويني

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته المنتجبين، وبعد:

إن الباعث على كتابة هذا البحث حول ابن تيمية والعقيدة السلفية، ما نشاهده ونقرؤه من تبرئة (ابن تيمية وأهل السلف) من التشبيه والتجسيم، واتهام غيرهم من المسلمين بهذه التهم الباطلة، ووجدت من الواجب أن أعرض آراءهم في آيات الصفات وما دوَّنوه من روايات وأحاديث تصرح بذلك، لعل إخواننا السنة من دعاة السلف وأتباع (ابن تيمية) يعرفون حقيقة التوحيد ليعيدوا النظر في تصحيح عقيدتهم في الله سبحانه وفي صفاته.

ثم إن دعاة السلفية، لو أنهم اطلعوا على ما دوَّنه (ابن تيمية) من تناقضات واتهامات باطلة، لغيروا موقفهم منه، وبالأخص فيما يتعلق بالتوحيد وصفات الله سبحانه، ولعلموا أن (ابن تيمية والعقيدة السلفية) ما هي إلا امتداد لعقائد اليهود في التشبيه والتجسيم، ولكن علماءهم ورؤساءهم كتموا كل ذلك عن جمهور المسلمين وذكروا لهم بعض

العبارات الرنانة الخادعة مثل: (يد الله ليست كالأيدي) و(وجه الله ليس كالوجوه) و(رجله ليست كالأرجل) و(جلوسه على العرش ليس كجلوس المخلوقين) وهكذا ليخفوا الحقيقة عن عامة أهل السنة والجماعة.

يقول الشهرستاني:

(اعلم أن جماعة كثيرة من السلف، كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والبصر، والكلام.. ولا يفرقون بين صفات الذات، وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤوِّلون ذلك، إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية، ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات، والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية.

فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات. واقتصر بعضهم على صفات دلَّت الأفعال عليها وما ورد به الخبر..

ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف؛ فقالوا لا بد من إجرائها على ظاهرها، فوقعوا في التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف. ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود...»[1].

وقد حاول (ابن تيمية) تأسيس مذهب جديد، يتفق في كثير من أصوله

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، جـ ١ - ص ٩٢، ٩٣.

وأفكاره مع أصول وأفكار السلف، ولكن زاد عليهم باتباع ألوان من الزيغ والخداع والكذب والافتراء لكل من يخالفه في معتقداته وأفكاره، ولذا تراه ينقل عن خصومه ما لم يقولوه، وينسب إليهم البدع التي يربأ عن مثلها علماء المسلمين، كل ذلك نراه مدوَّناً ومسطوراً في كتبه ومؤلفاته. وقد اغتر بها السذج والبلهاء من أصحاب الأهواء من عامة المسلمين ومفكريهم من إخواننا السنة، وكان الأحرى بهم أن يرجعوا إلى مصادر وأصول من اتهمهم (ابن تيمية) ظلماً، ليقفوا على حقيقة هذا الرجل وما نسبه إلى خصومه إفكاً وزوراً.

خاصم (ابن تيمية) جميع الفرق الإسلامية التي لا تؤمن بمعتقداته في التجسيم، كاستواء الله سبحانه على العرش، ورؤية الله سبحانه، وخلق القرآن، ونزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا، والمجيء لفصل الخطاب، والصعود إلى السماء، والضحك مع عباده، وغيرها من صفات الجوارح التي أنكرها العقلاء من خصومه، فرماهم بالبدع والزندقة والكفر، حتى سوّلت له نفسه أن ينقل عنهم الأكاذيب ليخدع بها عامة الناس من أنصاره ومريدية.

هذا المنهج الذي اتبعه (ابن تيمية) في كتبه ومؤلفاته، وهو منهج الكذب والافتراء والخداع، سار عليه تلامذته وأنصاره ومؤيدوه من أتباع السلفية، فملؤوا كتبهم ومصنفاتهم أيضاً بالأكاذيب، لأن الغاية عندهم تبرر الواسطة، حتى أطلقوا على أنفسهم بأنهم أهل الحق، وأنهم الفرقة الناجية، وأنهم المدافعون عن عقيدة السلف، وأطلقوا على خصومهم بأهل الزيغ والبدع.

وهذا الكتاب يتحدث عن مذهب (ابن تيمية وأهل السلف) في الاعتقاد، وما نسبوه إلى الله سبحانه وإلى رسوله ﷺ من أحاديث وأقوال تدل صراحة على التشبيه والتجسيم، مخالفين في ذلك جميع العقلاء، بل وجميع الفرق الإسلامية، بل وكثير من علماء السلف المتقدمين منهم والمتأخرين.

فهؤلاء تارة يروون عن النبي ﷺ: (بأن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن)، وأخرى يروون: (أن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقىٰ ووضع إحدى رجلين على الأخرى..) وتارة يروون (أن الله يأتي عباده في صورة لا يعرفونه بها فيذهب فيأتي بالصورة التي يعرفون) وأخرى (أن النبي ﷺ رأى ربه في صورة شاب أمرد)، وتارة (أن النار لا تمتلئ حتى يضع رب العزة قدمه أو رجله فيها فتقول قط قط قط) إلى غير ذلك مما نسبوه إلى النبي ﷺ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

يقول الشهرستاني:

(وأما ما ورد في التنزيل من الاستواء، والوجه، والجنب، والمجيء، والإتيان، والفوقية وغير ذلك، فأجروها على ظاهرها، أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام، وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة وغيرها في قوله عليه الصلاة والسلام: «خلق آدم على صورة الرحمٰن»، وقوله: «حتى يضع الجبار قدمه في النار»، وقوله: «قلب المؤمن بين أُصبعين من أصابع الرحمٰن»، وقوله: «خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً»، وقوله: «وضع يده أو كفه على كتفي»، وقوله: «حتى وجدت برد أنامله على كتفي»، إلى غير ذلك؛ أجروها على ما يتعارف في صفات الأجسام.

وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي ﷺ، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأن العرش لتئط من تحته كأحيط الرحل الجديد، وإنه ليفضل من كل جانب أربع أصابع.

وروى المشبهة عن النبي ﷺ أنه قال: «لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله»[1]. كل ذلك ورد في صحاح ومسانيد السنة وأهل السلف ومصنفات (ابن تيمية) وتلميذه ابن القيم الجوزية، كما سنشير إلى ذلك بعون الله تعالى.

والغريب أن يذهب هؤلاء إلى القول بصحة مثل هذه الروايات التي تصرح بالتجسيم، وأن الله سبحانه في جهة العلو، كرواية الجارية التي سألها النبي ﷺ: «أين الله؟، فقالت: في السماء»، ويجعلونها نصاً صريحاً لا يقبل التأويل على علوه سبحانه وتعالى عما يصفه الظالمون، ويطعنون بكل من يضعف هذه الرواية، لأنها نص لا يقبل التضعيف.

والملاحظ من خلال تتبع منهج (ابن تيمية) ومن خلال كتبه الاعتقادية وما دونه من روايات وأحاديث، أنه ينتسب إلى المدرسة السلفية، وأنه يرتبط بها ارتباطاً جعله يخرج عن الموضوعية والمنهج السليم الذي يزن الأمور بميزان العقل، لذا تراه يؤمن بما آمن به السلف من حرمة تأويل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، بل يأخذ بظواهرها من دون تأويل أو تحريف.

---

(١) نفس المصدر: جـ ١ - ص ١٠٥، ١٠٦.

فالسلف باعتقاده لم يخوضوا في مسائل العقيدة، لولا أنهم وجدوا بعض المضللين وأهل الزيغ والبدع باعتقاده، قد أولوها تأويلاً بعيداً عما جاء في كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ.

فالمدرسة السلفية وعلى رأسها (ابن تيمية) تختلف عن غيرها في فهم النصوص، فعدم التأويل عندهم، هو المعيار الأساسي لفهم النص، ولذا أثبتوا لله جميع صفات الجوارح على أنها صفات ذاتية، وتمسكوا بنفي الكيفية عنها، وأن الكيفية لهذه الصفات يفوض أمرها إلى الله سبحانه، درءاً للمفاسد التي تترتب على مثل هذه المعتقدات التي تؤدي إلى القول بالتجسيم والتشبيه.

فنفي الكيفية عن هذه الصفات لا يلزمه نفي الجسمية، فبأي كيفية كانت هذه الصفات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، لا يخرجها عن الجسمية ما دامت ألفاظها تحمل على ظواهرها من دون تأويل.

إن بعض دعاة السلف يزعم أن ابن تيمية لا يقول: (بالتفويض)، لأن التفويض ضلال وإلحاد، كما صرح بذلك في كتابه: (موافقة صريح المعقول)، ومعنى ذلك أن ابن تيمية يذهب إلى تأويل النصوص، وهذا كذب صريح، يكذبه ما ورد في كتب ابن تيمية من حرمة التأويل.

دليل ذلك ما ورد في فتاوى العقيدة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، فتوى رقم (٤٢٦٤):

السؤال الثاني عشر منها: بالنسبة للإمام النووي، بعض الإخوة يقول إنه أشعري في الأسماء والصفات، فهل يصح هذا؟ وما الدليل؟

الإجابة: له أغلاط في الصفات سلك فيها مسلك المؤولين وأخطأ في ذلك، فلا يقتدى به في ذلك، بل الواجب التمسك بقول أهل السنة وهو إثبات الأسماء والصفات في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله من غير تحريف..»[١].

وأنت ترى أن علماء السنة من السلف أخرجوا النووي من دائرة أهل السنة والجماعة، وعن دائرة السلف، بمجرد أنه أوَّل بعض آيات الصفات، فما بالك بمن يأخذ بمنهج التأويل في جميع الصفات. فما زعمه هذا القائل من أن ابن تيمية لا يقول بالتفويض كذب صريح.

ودليل آخر ما جاء في فتوى رقم (٥٠٨٢):

السؤال: تعلمنا في المدارس أن مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته هو الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل... وأن لا نصرف النصوص الواردة فيها عن ظواهرها. ولكننا التقينا بأناس زعموا لنا أن هناك مدرستين في مذهب أهل السنة والجماعة، المدرسة الأولى، مدرسة ابن تيمية وتلاميذه، والمدرسة الثانية: مدرسة الأشاعرة، والذي تعلمناه هو ما ذكره ابن تيمية وتلاميذه، أما بقية أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم، فإنهم يرون أن لا مانع من تأويل صفات الله وأسمائه إذا لم يتعارض هذا التأويل مع نص شرعي، ويحتجون لذلك بما قاله ابن الجوزي رحمه الله وغيره في هذا الباب، بل إن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل قد أوَّل في بعض الصفات مثل قوله ﷺ: «قلوب

---

(١) انظر فتاوى العقيدة: جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، دار البصيرة - الإسكندرية - ص ٤٦٣، ٤٦٤.

بني آدم بين أُصبعين من أصابع الرحمٰن»، وقوله ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وغير ذلك.

والسؤال الآن: هل تقسيم السنة والجماعة إلى طائفتين بهذا الشكل صحيح؟ وما هو رأيكم فيما ذكروه من جواز التأويل... وما هو موقفنا من العلماء الذين أوَّلوا في الصفات، مثل: ابن حجر، والنووي، وابن الجوزي، وغيرهم، هل نعتبرهم من أئمة أهل السنة والجماعة أم ماذا؟ ...

الإجابة: أولاً: دعوى أن الإمام أحمد أوَّل بعض نصوص الصفات... دعوى غير صحيحة، قال الإمام أحمد بن تيمية: وأما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنابلة أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)، و(قلوب العباد بين أُصبعين من أصابع الرحمٰن)، و(إني أجد نفس الرحمٰن من قبل اليمين)، فهذه الحكاية كذب على أحمد لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف لا علمه بما قال، ولا صدقه فيما قال» أهـ - من ص ٣٩٨ من ج ٥ من مجموع الفتاوى»[1]. لابن تيمية.

إذن فابن تيمية وأهل السلف، قد أسبغوا على الله أوصافاً ونعوتاً غاية

(١) نفس المصدر: ص ٤٦٤، ٤٦٥. لجنة الإفتاء بالمملكة السعودية.

في البشاعة، فجعلوه جسماً يشبه خلقه في ذاته وصفاته، وجعلوه محلاً للحوادث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وعقيدتهم ظلت ولا تزال، وبسبب الجهل والجمود وقع بعض الحنابلة وكثير من السلف في مستنقع الحشوية الموبوء بالتشبيه والتجسيم، وحملوا آيات القرآن المتشابهة على حقيقتها في المعنى وعدم جواز التأويل أو التفويض فيه، فجعلوا لله يداً، ورجلاً، ووجهاً، وحركة من قيام وقعود ومجيء ونزول، وجلوس على الكرسي كل ذلك حملوها على الحقيقة في اعتقادهم، وليس من باب المجاز مع تضليلهم للعامة من الناس بألفاظ لا معنى لها، مثل (يد تليق بذاته تعالى) أو (صعود يليق بذاته)، وغير ذلك من الأباطيل لخداع العامة من المسلمين[1].

ولم يكتف ابن تيمية وبعض السلف بذلك، بل سلكوا مسلك الخوارج في تكفير كل من خالفهم في ضلالاتهم، فقالوا بكفر من لم يؤمن بأن الله لا يرىٰ بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة، وكفر من لم يؤمن بأن القرآن غير مخلوق، وفرضوا ذلك فرضاً على الإسلام والمسلمين.

وأدل دليل على ذلك، ما أورده ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) من أقوال وآراء نسبها إلى الشيعة، مع أنه يعلم علم اليقين، أنها ليست من معتقداتهم، ومع ذلك فقد دوَّنها في كتابه منهاج السنة، كما تأتي الإشارة إليها.

---

(١) انظر المدخل إلى عقيدة أهل السنة والجماعة: بقلم مصطفى بن عبدالرحمٰن العطاس.

فالباحث الذي يحترم نفسه، ينبغي عليه أن يتحرى الصدق والأمانة، فيما يقول وينقل، وأن يترفع عن بذاءة اللسان، ولكنا نجد (ابن تيمية) ومن بعده تلميذه (ابن القيم الجوزية) قد تخلوا عن الصدق والأمانة فيما يقولون وينقلون، كما اتصفوا ببذاءة اللسان. يقول ابن القيم الجوزية في مقدمته للقصيدة النونية:

«المثال الأول: ثياب المعطل ملطخة بعذرة التحريف، وشرابه متغير بنجاسة التعطيل، وثياب المشبه متضمخة بدم التشبيه، وشرابه متغير بدم التمثيل...»[1].

فابن القيم الجوزية لم يختلف عن أستاذه (ابن تيمية) في بذاءة اللسان فهو يقول في رده على كتاب (منهاج الكرامة) للعلامة الحلي، هذا نصه:

(**فصل**) وهذا المصنف سمى كتابه (منهاج الكرامة، في معرفة الإمامة)، وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة، كما أن من ادعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولىٰ من وصفه بالتطهير»[2].

فلينظر إخواننا السنة، هل من صفات العلماء وأهل التدين أن يتفوهوا

---

(١) ابن القيم الجوزية: شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية - دار الكتب العلمية - بيروت - شرح هراس - ط ١ - ١٩٨٦م - جـ ١ - ص ١٣.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية - دار الكتب العلمية - بيروت - جـ ١ - ص ٥.

بمثل هذه العبارات، فأين إذن خُلُق الإسلام؟ وأين نضع قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]

أيحسن بنا أن نتبع مثل هؤلاء في بذاءة ألسنتهم ونجعلهم لنا قدوة، حاشا لله سبحانه، والحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

الفرقة الناجية

روى السنة حديث، ستفترق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، قال ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة، وهي ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

قال ابن تيمية: «فبين أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين، إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة»[1].

ذكر ابن تيمية في كلامه هذا، أن أهل السنة والجماعة هي الفرقة الناجية، وهي دعوى يبطلها الكتاب والسنة الصحيحة المتفق عليها بين المسلمين. وما ذكره عن النبي ﷺ من قوله ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة، وهي ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، فمع غض النظر عن بطلان سند الحديث ومتنه، فهو معارض بأحاديث ونصوص صريحة على خلاف ما ذهب إليه ابن تيمية، فهو أنكر النصوص الصريحة، وتمسك بالضعيف منها. وهذا شأنه في كتاباته ومؤلفاته. ينكر النص، ويتمسك بالضعيف والمكذوب.

وأما قوله: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». فهو معارض بحديث الحوض الدال على ارتداد كثير من الصحابة إلا القليل منهم، وهذا ما يبطل مزاعم ابن تيمية.

---

(١) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم – ط ١ – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – الضاحية – الكويت – ص ٥٢.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمَّ: فقلت: أين؟ قال إلى النار والله، قلت: وما شأنهم، قال: إنهم ارتدّوا بعد على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»[1].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «.. وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم»[2].

وعن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: «إني فرطكم على الحوض من مرَّ عليَّ شرب.. ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم... إلى أن قال ﷺ: فأقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقاً لمن غيَّر بعدي»[3].

نقول لابن تيمية وأهل السلف، فهل يا ترى أن هذه الأخبار ونحوها تجتمع مع قوله ﷺ: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». والنبي ﷺ حكم بارتداد جماعة كبيرة منهم فيؤخذون إلى النار، كما نصت عليه تلك

---

(١) صحيح البخاري: دار الجيل - بيروت - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف - الكويت - ج ٨ - ص ١٥٠، ١٥١.

(٢) نفس المصدر: ص ١٣٦. وانظر صحيح مسلم: شرح النووي - دار القلم - بيروت - ج ٣ - ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤١.

(٣) صحيح البخاري: ج ٨ - ص ١٥٠.

الأحاديث، وهل يعقل أن نرجع إلى المرتدين من الصحابة ونتمسك بهم، هذا **أولًا** .

وثانياً: استحالة صدور هذه الرواية عن النبي ﷺ لاستحالة أن يأمرنا بالمتناقضات التي وقعت من الصحابة، وتناقض سيرة الخلفاء من أوضح الأمور، ودليل ذلك أن سيرة الشيخين لما عرضت على الإمام علي عليه السلام يوم الشورى فأبى التقيد بها ولم يقبلها، وقبلها عثمان ثم خرج عليها بإجماع المؤرخين.

أما الشيخان أبو بكر وعمر، فقد اختلفا في كثير من الأحكام وحصل بينهما التناقض، فأبو بكر ساوى في توزيع الأموال الخراجية، وعمر بن الخطاب فاوت فيها، وأبو بكر كان يرى طلاق الثلاث واحداً، وعمر شرعه ثلاثاً، وعمر منع عن المتعتين، متعة الحج ومتعة النساء، ولم يمنع عنهما أبو بكر. إلى غير ذلك كثير.

أما الفرقة الناجية فقد بيَّنها النبي ﷺ في كثير من أحاديثه ﷺ ونقلها لنا أهل الصحاح والمسانيد من علماء السنة ورواتهم، وهي نصوص لا تقبل الشك أو التأويل، وقد أجمع علماء المسلمين على صحتها، نذكر جملة منها:

الحديث الأول: حديث الثقلين:

روى الإمام مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه الصحيح وغير هؤلاء، أن رسول الله ﷺ قال: واللفظ للترمذي والإمام أحمد: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي

أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وفي المستدرك على الصحيحين: قال الحاكم: «أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم ثنا كامل أبو العلاء، قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم.. وإني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله عز وجل، ثم قام فأخذ بيد علي ﷺ، فقال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، أي البخاري ومسلم.

يقول الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك: (أبو نعيم) ثنا كامل أبو العلاء، سمعت حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم.. (صحيح).»[2].

يقول محمود شكري الآلوسي البغدادي: «... وهذا الحديث ثابت

---

(١) الترمذي: الجامع الصحيح - ط ١ - بيروت - ١٩٨٧م - ج ٥ - ص ٦٤٢. والإمام أحمد: المسند - ط ٢ - بيروت - دار الفكر - ١٩٧٨م - ج ٣ - ص ١٧، ١٤، وج ٥ - ص ١٨١. وصحيح مسلم: بيروت - دار القلم - ط ١ - ١٩٨٧م - ج ٤ - ص ١٨٧٣.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين - بيروت - دار الكتاب العربي - مع تلخيص الذهبي - ج ٣ - ص ٥٣٣.

عند الفريقين أهل السنة والشيعة، وقد علم منه أن رسول الله ﷺ أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسك بهذين العظيمي القدر، والرجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً فهو ضال...»[1].

دلَّ الحديث، على أن المنحرف عن الثقلين، الكتاب والعترة الطاهرة، فهو ضال، ومن لم يكن مذهبه موافقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام فهو ضال أيضاً، وهذا ما صرح به (محمود شكري الآلوسي) أحد أعلام السنة. ولا شك أن المتمسك بالكتاب والعترة، هم الشيعة، لا غيرهم. فيثبت بمقتضى هذا الحديث أن الفرقة الناجية هم الشيعة.

الحديث الثاني: حديث السفينة:

ومن الأدلة على بطلان ما ذهب إليه (ابن تيمية) حديث السفينة الثابت في كتب ومسانيد السنة، وهو قول النبي ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلك»[2] وهو من الأحاديث المعتبرة

---

(١) محمود شكري الآلوسي: مختصر التحفة الاثني عشرية - استانبول - مكتبة إيشق - ١٩٧٦م - ص ٥٢.

(٢) محب الدين الطبري: ذخائر العقبى - مؤسسة الوفاء - بيروت - ١٩٨١م - ص ٢٠. وأيضاً الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد - بيروت - دار الكتاب العربي - جـ ١٢ - ص ٩١. وأيضاً أبو نعيم: حلية الأولياء - دار الكتاب العربي - ط ٤ - ١٩٨٥م - جـ ٤ - ص ٣٠٦. وأيضاً ابن المغازلي الشافعي: مناقب أمير المؤمنين - مكتبة الحياة - بيروت - ص ١٠٠. وأيضاً الإمام أحمد ابن حنبل: المسند - جـ ٣ - ص ١٤، ١٧، ٢٦. وأيضاً الحاكم في المستدرك - جـ ٣ - ص ١٥٠، وجـ ٢ - ص ٣٤٣. وغير هؤلاء كثيرين، راجع ليالي بيشاور - جـ ١ - ص ١٧٩ وما بعدها.

والصحيحة، والمتفق عليها، ولا شك أن الشيعة هم الذين تعلقوا بسفينة النجاة دون غيرهم، فهم إذن الفرقة الناجية، لأن المتخلف عنها (كابن تيمية) هلك وهوى. وبهذين الحديثين وأحاديث أخرى تركنا التعرض لها يعلم مَنْ هي الفرقة الناجية.

وابن تيمية هو الذي يعتقد أن جميع المسلمين في النار إلا أهل السنة، ويستدل لعقيدته هذه بالحديث الذي رده الأكابر من علماء السنة: يقول: «لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال: هم ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي، صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص من الشوب هم أهل السنة والجماعة».

فمستنده في عقيدته إذن جملتان زيدتا في الحديث: الأولى: «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة». والثانية: «هم ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[1].

فما نصيب هاتين الزيادتين من الصحة؟

يقول الألباني: «قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى إلى إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

---

(١) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - حياته - عقائده - مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم - ط ١ - ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م - ص ٢٥٤، ٢٥٥، نقلًا عن العقيدة الواسطية: ١٥٦، والوصية الكبرى: ١٢ - وانظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد صالح العثيمين، ج ١ - ص ٤٨ وما بعدها.

ثم قال: هذا الحديث بهذا النص خرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم. أما الزيادة «كلها في النار إلا واحدة» فلم ترد في شيء من المصادر[1].

قال ابن الوزير في كتابه (العواصم والقواصم) ما نصه: إياك أن تغتر بزيادة «كلها في النار إلا واحدة» فإنها زيادة فاسدة، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة. وقد قال ابن حزم: إن هذا الحديث لا يصح! هذه هي الزيادة الأولى، فماذا عن الزيادة الثانية والتي لم ترد أيضاً في المصادر؟

قال الألباني: الحديث بهذه الزيادة «ما أنا عليه وأصحابي» أخرجه العقيلي في الضعفاء، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير وقال: لم يروه عن يحيى إلا عبدالله بن سفيان، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

هذا هو مستنده في عقيدة قذف بها الأمة في جهنم، فأية عقيدة هذه التي تقوم على مثل هذا المستند، وأين تبلغ بصاحبها؟!

فحين يقف المرء على مثل حديث «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» فأين ينشد النجاة؟ أفي زيادات ليس لها مصدر، وأحسن ما يقال فيها أنها ضعيفة، ولو جازف بعضهم وزعم صحتها فهو لا ينفي أبداً أنها من أخبار الآحاد؟!

أم ينشد النجاة في الصحيح المتواتر عند جميع المسلمين؟!»[2].

---

(١) صائب عبدالحميد: نفس المصدر - ص ٢٥٥ - نقلًا عن سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني - جـ ١ - ص ٣٥٦، ٣٦٢.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٥٥.

ولكن ثم دينٌ جديد قد لا يعرفه الناس!!

يقول الشيخ ابن تيمية: إن الرسول ﷺ أخبر أن أمته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، فقد علم ما سيكون، ثم قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله». وروى عنه أنه قال في صفة الفرقة الناجية: «هي ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»![1].

قال صائب عبدالحميد: (إن العصبية لا تهدي إلى الحق، كما أن اتباع الحق لا يعود بنا إلى العصبية أبداً. ترى ماذا سيغني هذا اللعب بالدين وإضلال بسطاء المسلمين، هل سيجعل الحق باطلاً والباطل حقاً؟! أليست هذه العصبية التي تذل العمالقة؟[2].

* * *

(١) ابن تيمية: الفتوى الحموية الكبرى - دار فجر للتراث - ط ١ - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - ص ٤٥، ٤٦. وانظر صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٢٥٦.

(٢) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٢٥٧.

« موقف ابن تيمية من مخالفيه والافتراء عليهم »

لم يقصر ابن تيمية نزاعه على الفرق والمذاهب، بل نازع الأعلام بأعيانهم، فلم يترك مخالفاً له إلا وطعن عليه في مجالسه أو مؤلفاته، واتهمه بالزيغ والبدع.

روى السنة أن النبي ﷺ قال: «.. أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»[1].

قال ابن تيمية في منهاج السنة في ردِّه على كتاب (منهاج الكرامة) للعلامة الحلي، هذا نصه:

«والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله وآيات كتابه المبين.. وهم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل.. وهم من أجهل هذه الطوائف بالنظريات، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين.. إذ كان أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين..».

---

(١) صحيح مسلم: شرح النووي - ج ٢ - ص ٤٠٦، وصحيح البخاري: ج ١ - ص ١٥ باب علامة المنافق.

وقال أيضاً: (فصل) وهذا المصنف - يعني العلامة ابن المطهر - سمى كتابه (منهاج الكرامة) في معرفة الإمامة، وهو خليق بأن يسمى (منهاج الندامة)، كما أن من ادعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير»[1].

وقال أيضاً: «وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي.. واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم.. واليهود تزول عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة - واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن.

واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة، وكذلك الرافضة. واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون السام عليكم، والسام الموت، وكذلك الرافضة...

قال: (وهذا الرجل - أي العلامة - سلك مسلك سلفه شيوخ الرافضة كابن النعمان المفيد ومتبعيه كالكراجكي وأبي القاسم الموسوي والطوسي وأمثالهم، فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطرق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها..»[2].

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة - ج ١ - ص ٣، ٥، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) نفس المصدر: ص ٦، وانظر ص ٧. وص ١٣.

قال: **(مطلب)**: في أصول الدين عند الشيعة.

(الوجه الثاني): أن يقال: أصول الدين عند الإمامية أربعة، التوحيد، والعدل، والنبوة والإمامة هي آخر المراتب»[1].

قال: (مطلب أن التقية من أصول دين الرافضة): (والرافضة تجعل هذا من أصول دينها»[2].

نقلنا هذا بطوله، وتركنا الكثير، ليرى إخواننا السنة، وأهل السلف، ما يتصف به هذا الرجل من عدم الأمانة في النقل، فما ذكره يرد عليه أمور:

الأمر الأول: الكذب والافتراء.

تقول الرواية: (آية المنافق أربع، إذا حدَّث كذب...) ونحن نبدأ بأول خصلة من خصال ابن تيمية.

١ - قال: «واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة».

فابن تيمية اتهم الشيعة، بأنهم قالوا بمقالة اليهود، من أن الله فرض عليهم خمسين صلاة، مع أن السنة هم القائلون بهذه المقالة، لا الشيعة، فصحاحهم ومسانيدهم تروي أن النبي ﷺ لما عرج به جبريل حتى وصل به إلى الجليل جل وعلا، فدنى النبي ﷺ من ربه سبحانه، فكان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة، فلم يزل النبي ﷺ بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك

---

(١) نفس المصدر: ص ٢٣.

(٢) نفس المصدر: ص ١٥٩.

وتعالى، نزولاً وصعوداً ليسأله التخفيف، حتى جعلها خمس صلوات[1].

قال ابن القيم الجوزية في قصيدته النونية:

وحديث معراج الرسول فثابت   وهو الصريح بغاية التبيان
وإلى إله العرش كان عروجه   لم يختلف من صحبه رجلان[2]

ورواية البخاري كما في كتاب التوحيد عن أنس بن مالك: «.. فقال موسى رب لم أظن أن يرفع عليَّ أحد، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة.. إلى قوله: «فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا..»[3].

هذا ما جاء عن السنة وأهل السلف من روايات، ومنهم ابن القيم الجوزية، روى رواية الخمسين صلاة، فعلى رأي (ابن تيمية) ومدرسته، أن السنة قالوا بمقالة اليهود، بل زادوا عليهم، لأن تلك الروايات تنص على أن النبي ﷺ دنا من رب العزة تعالى، فكان منه قاب قوسين أو

(١) انظر البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٤٠. وص ٤٤٣. وابن أبي العز: شرح الطحاوية - ص ١٢٨. وابن القيم الجوزية: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨.

(٢) ابن القيم الجوزية: شرح القصيدة النونية - شرح الهراس - ج ١ - ص ٧٤. وصحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٣٤، ص ١٦٦.

(٣) صحيح البخاري: ج ٩ - ص ١٨٣، ١٨٤.

أدنى، تعالى الله علواً كبيراً من تلك المفتريات اليهودية، كل ذلك أخفاه (ابن تيمية) وأظهر كذبه وخداعه باتهام الشيعة بهذه الفرية الشنيعة، فكيف أجاز لنفسه مثل هذه الافتراءات على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ، وعلى أهل السلف من السنة.

٢ - قال ابن تيمية: «وقالت الرافضة، لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي». وهذا كذب صريح، واتهام باطل، وبهتان عظيم. فهذه كتب الشيعة قديماً وحديثاً، تصرح على أن الجهاد ركن من أركان الإسلام. وقد وردت فيه روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ففي كتاب المجالس، وكتاب صفات الشيعة، وكتاب إكمال الدين عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق وعلي بن عبدالله الوراق جميعاً عن محمد ابن هارون عن أبي تراب عبدالله بن موسى الروياني عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام، فقلت: إني أريد أن أعرض عليك ديني، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إني أقول: إن الله واحد، إلى أن قال: وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فقال علي بن محمد عليه السلام: يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[1].

---

(١) محمد بن الحسن العاملي: وسائل الشيعة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٥ - ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م - جـ ١ - ص ١٢، ١٣.

وعن زينب بنت علي عليه السلام قالت: (قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها: فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والجهاد عزاً للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة. الحديث..»[(١)]. إلى كثير من الروايات التي تنص على أن الجهاد عند الشيعة من أركان الإسلام كالصلاة والصيام والحج والزكاة، فما ادعاه ابن تيمية يكشف عن سوء سريرته تجاه الشيعة وبقية فرق الإسلام.

وجاء في (كتاب الجهاد) من اللمعة الدمشقية: (وهو أقسام: جهاد المشركين ابتداء. لدعائهم إلى الإسلام، وجهاد من يدهم على المسلمين من الكفار بحيث يخافون استيلاءهم على بلادهم.. وجهاد من يريد قتل نفس محترمة.. ومنه جهاد الأسير بين المشركين للمسلمين دفاعاً عن نفسه.. وجهاد البغاة على الإمام...

ويجب على الكفاية، بمعنى وجوبه على الجميع إلى أن يقوم به منهم من فيه الكفاية، فيسقط عن الآخرين.. وقد يتعيَّن بأمر الإمام عليه السلام لأحد على الخصوص، وإن قام به من كان فيه كفاية، وتختلف الكفاية (بحسب الحاجة) بسبب كثرة المشركين، وقلتهم، وقوتهم وضعفهم، وأقله مرة في كل عام»[(٢)].

---

(١) نفس المصدر: ص ١٤.

(٢) محمد بن جمال الدين مكي العاملي: اللمعة الدمشقية - دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - ط ٢ - ج ٢ - ص ٣٧٩، ٣٨٠.

والجهاد على قسمين، جهاد عام، وجهاد خاص، فالجهاد العام لا يتوقف على إذن الإمام أو نائبه الخاص، وجهاد خاص، يتوقف على إذن الإمام أو نائبه الخاص. والجهاد له شروط ذكرت في كتب الفقه[1].

فما زعمه (ابن تيمية) أن الشيعة لا تقول بالجهاد حتى يخرج الإمام المهدي عليه السلام من مفترياته وأكاذيبه الكثيرة، ليس له وجود في كتب الشيعة.

وجاء في شرائع الإسلام للمحقق الحلي (كتاب الجهاد):

«وهو فرض على كل مكلف، حر، ذكر، غير هِمٍّ، فلا يجب: على الصبي، ولا على المجنون، ولا على المرأة.. وفرضه على الكفاية، بشرط: وجود الإمام، أو من نصبه للجهاد، ولا يتعين، إلا أن يعينه الإمام، لاقتضاء المصلحة، أو لقصور القائمين عن الدفع إلا بالاجتماع، أو يعينه على نفسه بنذر وشبهه. وقد تجب المحاربة على وجه الدفع، كأن يكون بين أهل الحرب، ويغشاهم عدو يخشى منه على نفسه..»[2].

وشرط الإمام أو نائبه في الجهاد، لا يختلف فيه المسلمون جميعاً، فالفتوحات الإسلامية منذ صدر الإسلام، كانت بتعيين الخلفاء الذين حكموا بلاد الإسلام، وهم أئمة المسلمين عند السنة وأولياء أمورهم. ومن هنا تبين عدم صحة ما ادعاه (ابن تيمية) في حق الشيعة.

---

(١) انظر اللمعة الدمشقية: كتاب الجهاد - ج ٢ - من ص ٣٧٩ وما بعدها.

(٢) نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي: شرائع الإسلام - مؤسسة مطبوعات إسماعيليان - قم - ج ١ - ص ٢٧٨.

٣ - ومن أكاذيب (ابن تيمية) قوله: «واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم».

ومما يبطل أكاذيب ابن تيمية هذه، ما جاء في كتاب شرائع الإسلام، للمحقق الحلي، ٦٠٢هـ - ٦٧٦هـ، في مواقيت الصلاة، قال: (وكذا إذا غربت الشمس دخل وقت المغرب، ويختص من أوله بمقدار ثلاث ركعات»[١].

فأين هذا من كلام ابن تيمية «أن اليهود يؤخرون الصلاة.. وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم». ألا يستحي هذا الرجل من مثل هذه الأكاذيب الفاضحة، ألم ير ما دوَّنه الشيعة في كتبهم.

فابن تيمية وُلِدَ سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. والمحقق الحلي، وُلِدَ سنة ٦٠٢هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ، ولا شك أن ابن تيمية قد اطلع على ما في كتاب شرائع الإسلام من أحكام، ولكنه يحاول أن يلبس الحق بالباطل بغضاً لشيعة أهل البيت عليهم السلام، فرماهم بالزيغ والزندقة والبدع.

وقال المحقق الحلي أيضاً: «وكذا من غروب الشمس إلى ذهاب الحمرة للمغرب»[٢]. كل ذلك يبطل مزاعم هذا المتأول بغير علم.

وفي كتاب جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي قال: (ويعلم الغروب، أي غروب الشمس الذي هو أول وقت صلاة المغرب إجماعاً في الغنية، والذكرى، وكشف اللثام وعن الخلاف، ونهاية الأحكام،

---

(١) نفس المصدر: ص ٥٠.

(٢) نفس المصدر: ص ٥١.

وكشف الالتباس، بل في المعتبر وعن التذكرة بإجماع العلماء، بل عن المنتهى أنه قول كل من يحفظ عنه العلم، بل هو من ضروريات الدين..»[1].

والذي ذكرهم الشيخ محمد حسن النجفي يمثلون علماء الشيعة قديماً، كلهم أجمعوا على أن وقت صلاة المغرب يبدأ عند غروب الشمس واعتبروا ذلك من ضروريات الإسلام، لا ما رماهم به (ابن تيمية) كذباً وظلماً.

وأما الروايات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك فكثيرة، وهي تبطل أكاذيب ابن تيمية منها على سبيل المثال:

في صحيحة عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: «وقت المغرب إذا غربت الشمس فغاب قرصها». والصحيح الآخر الذي رواه المشايخ الثلاثة، بل الصدوق منهم - وهؤلاء كلهم متقدمون على ابن تيمية بأربعة قرون - بأسانيد متعددة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، (وقت المغرب إذا غاب القرص..».. بل في بعضها التصريح، بأن الذي علينا أن نصلي إذا غربت وإن كانت طالعة على قوم آخرين..»[2] إلى كثير من الروايات التي تنص على وقت صلاة المغرب، وهو عند غروب الشمس. فراجع[3]. لتعلم زيف ابن تيمية وفريته.

---

(١) محمد حسن النجفي: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام - دار الكتب الإسلامية. نجف - ط ٦ - ١٣٧٩هـ - جـ ٧ - ص ١٠٦.

(٢) نفس المصدر: جـ ٧ - ص ١٠٦، ١٠٧. وانظر وسائل الشيعة - جـ ٣ - ص ٩١ وما بعدها.

(٣) نفس المصدر: ص ١٠٧ وما بعدها.

وفي منهاج الصالحين للمحقق السيد أبو القاسم الخوئي: «ووقت العشائين للمختار من المغرب إلى نصف الليل، وتختص المغرب من أوله بمقدار أدائها..». وقال أيضاً: «ووقت فضيلة المغرب من المغرب إلى ذهاب الشفق وهو الحمرة المغربية»[1]. ولم يذكروا هؤلاء الأعلام ما ذكره (ابن تيمية) أن الشيعة يؤخرون صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم.

٤ - قال ابن تيمية: «واليهود تزول عن القبلة شيئاً وكذلك الرافضة». وفساد ذلك ما جاء في كتب الشيعة الفقهية والروائية.

يقول المحقق الحلي: في القبلة وهي: الكعبة لمن كان في المسجد، والمسجد قبلة لمن كان في الحرم.. ويجب الاستقبال في الصلاة مع العلم بجهة القبلة.. ويجب الاستقبال: في فرائض الصلاة مع الإمكان، وعند الذبح، وبالميت عند احتضاره، ودفنه والصلاة عليه»[2].

وفي منهاج الصالحين للمحقق الخوئي: (يجب استقبال المكان الواقع فيه البيت الشريف الذي هو من تخوم الأرض إلى عنان السماء في جميع الفرائض اليومية وتوابعها من الأجزاء المنسية..» وقال: «يجب العلم بالتوجه إلى القبلة وتقوم مقامه البيِّنة»[3].

وفي وسائل الشيعة: باب أن الكعبة قبلة لمن في المسجد والمسجد قبلة لمن في الحرم والحرم قبلة لأهل الدنيا.. عن أبي عبدالله عليه السلام:

(١) أبو القاسم الخوئي: منهاج الصالحين - ط ٨ - ١٣٩٧هـ - النجف - جـ ١ - ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢) المحقق الحلي: شرائع الإسلام - جـ ١ - ص ٥٥ وما بعدها.

(٣) السيد الخوئي: منهاج الصالحين - جـ ١ - ص ١٤٢.

إن الله تعالى جعل الكعبة قبلة لأهل المسجد، وجعل المسجد قبلة لأهل الحرم، وجعل الحرم قبلة لأهل الدنيا. ورواه الصدوق في العلل[1].

وفي اللمعة الدمشقية: «القبلة، وهي عين الكعبة للمشاهد لها أو حكمه، وهو من يقدر على التوجه إلى عينها بغير مشقة كثيرة لا تتحمل عادة، ولو بالصعود إلى جبل أو سطح، وجهتها وهي السمت الذي يحتمل كونها فيه ويقطع بعدم خروجها عنه لإمارة شرعية»[2].

هذا ما يعتقده الشيعة في وجوب استقبال عين الكعبة، ولم نجد شيئاً مما نقله ابن تيمية من أن اليهود تزول - أي تنحرف - عن القبلة شيئاً وكذلك الرافضة، اللَّهُمَّ إلا من بَعُدَ عن الحرم بُعداً لا يتمكن من معرفة القبلة، فله حكم آخر ذكره فقهاء الشيعة فراجع.

٥ - ومن أكاذيب ابن تيمية التي تكشف عن سوء سريرته، قوله: «واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة» فالذي يحترم نفسه يترفع عن مثل هذا الكذب الصريح، إلا من كان في قلبه غل للذين آمنوا، فيحرفون الكلم عن مواضعه، كما فعل ابن تيمية.

فابن تيمية يتهم الشيعة بأن النساء المطلقات، أو المتوفى عنها زوجها لا عدة لها، ولا أظن أحداً ممن يتصف بالإسلام يتجرأ بمثل هذه التهمة الشنيعة، إلا إذا كان من اليهود وعبدة الأوثان، فالشيعة أكثر تمسكاً من غيرهم في باب الطلاق والعدة، ولهذا قالوا: إن عدة المطلقة التي

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة - جـ ٣ - ص ٢٢٠.

(٢) العاملي: اللمعة الدمشقية - جـ ١ - ص ١٩٠.

تحيض ثلاثة قروء، والتي لا تحيض وهي في سن من تحيض، فثلاثة أشهر، أما عدة المتوفى عنها زوجها فأربعة أشهر وعشرة أيام، وعلى هذا قام إجماعهم، بل هو من ضروريات الدين، فالذي ينكر عدة المطلقة التي تحيض، أو التي لا تحيض وهي في سن من تحيض، فهو خارج عن ربقة الإسلام. أما المرأة اليائس التي بلغت الستين سنة من عمرها فهي لا عدة لها بإجماع المسلمين، فاتهام ابن تيمية، أن الشيعة لا يرون على النساء عدة، ما هو إلا قول الخراصين على الله وعلى رسوله ﷺ.

ففي شرائع الإسلام: مسائل ست، الأولى: إذا طلقها فخرجت من العدة، ثم نكحها مستأنفاً - أي بعقد جديد - ثم طلقها وتركها حتى قضت العدة، ثم استأنف نكاحها، ثم طلقها ثالثة حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره. فإذا فارقها واعتدت، جاز له مراجعتها..».

وفي ذات الأقراء، وهي المستقيمة الحيض، وهذه تعتد بثلاثة أقراء، وهي الأطهار...»، و(في ذات الشهور، وهي التي لا تحيض، وهي في سن من تحيض، تعتد من الطلاق مع الدخول بثلاثة أشهر..).

وفي اليائسة والتي لم تبلغ روايتان، إحداهما إنهما تعتدان بثلاثة أشهر، والأخرى، لا عدة عليهما، وهي الأشهر»[1].

وفي منهاج الصالحين للمحقق الخوئي: (مسألة ١٤٤٦): عدة طلاق

---

(١) راجع المحقق الحلي: شرائع الإسلام - ج ٣ - ص ١٤ وما بعدها - كتاب الطلاق.
وانظر العاملي: اللمعة الدمشقية - ج ٦ - ص ٥٢، ٥٣ وما بعدها من أقسام الطلاق.

الزوجة الحرة غير الحامل في التي تحيض ثلاثة أطهار.. فإذا رأت دم الحيضة الثالثة فقد خرجت من العدة، وأما غير المستقيمة كمن تحيض في كل أربعة أشهر مثلاً مرة فعدتها ثلاثة أشهر.

(مسألة ١٤٤٨) عدة طلاق الزوجة غير الحامل في التي لا تحيض وهي في سن من تحض لخلقة أو لعارض.. ثلاثة أشهر..

(مسألة ١٤٥٠): عدة المتوفى عنها زوجها إن كانت حرة حائلاً - أي غير حامل - أربعة أشهر وعشرة أيام، صغيرة كانت أم كبيرة يائسة كانت أم غيرها، مسلمة كانت أم غيرها، مدخولاً بها أم غير مدخول بها، دائمة كانت أم متمتعاً بها...»[1]. إذن فأين هذا من كلام ابن تيمية.

٦ - قال ابن تيمية **(مطلب)** في أصول الدين عند الشيعة.

(الوجه الثاني) أن يقال: أصول الدين عند الإمامية أربعة، التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة هي آخر المراتب»[2].

لم يجد ابن تيمية طريقاً للدخول في الطعن بعقيدة الشيعة، إلا أن يدعي بأن أصول الدين عندهم أربعة، بحذف الأصل الخامس وهو **(المعاد)** ليتهمهم بأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب، سبحان الله من هذا الإفك العظيم. فمن راجع كتب الشيعة العقائدية، القديم منها والحديث، يجد أن أصول الاعتقاد عند جميع المسلمين ثلاثة: **التوحيد، والنبوة، والمعاد**. وقد زاد الشيعة أصلين آخرين واعتبروهما

(١) أبو القاسم الخوئي: منهاج الصالحين - جـ ٢ - ص ٣٢٣ وما بعدها - فصل في العدة.
(٢) ابن تيمية: منهاج السنة - جـ ١ - ص ٢٣.

من أصول المذهب، لا من أصول الإسلام، وهما **العدل، والإمامة**. ولكن المفتري عليهم، حاول أن يجعل الأصول عندهم أربعة، ويحذف الأصل الخامس، وهو المعاد، لأن المنكر لهذا الأصل يخرج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين، ولهذا حذفه من أصول الشيعة العقائدية.

٧ - **(مطلب) أن التقية من أصول دين الرافضة**: (والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية)[١].

لم يكتف (ابن تيمية) بإنكار أصل من أصول الشيعة، وهو المعاد، بل أضاف إليهم أصلاً آخر وجعله من أصولهم العقائدية، وهذا الافتراء يبطله علماء الشيعة بقولهم:

«والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة، فتارة يجب.. وأخرى يكون رخصة.. وثالثة يحرم العمل بها»[٢]. وأنت ترى أن التقية ليست من أصول مذهب الشيعة، بل هي خاضعة للأحكام الشرعية. وبهذا يتبين كذب ابن تيمية.

إلى هنا نكتفي بما ورد عنه من اتهامات باطلة يتبرأ منها جميع المسلمين، وبالأخص إخواننا السنة وأهل السلف، لأنها تكشف عن غل هذا الرجل. وحقده على الإسلام والمسلمين واتهامهم بالبدع والزيغ لمجرد مخالفتهم له في الرأي. مع أن هناك الكثير من الاتهامات تركنا التعرض لها، ومن أراد المزيد منها فليراجع (منهاج السنة).

---

(١) المصدر: ص ١٥٩.

(٢) محمد حسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة - ص ١٥٠، ١٥١.

الأمر الثاني: بذاءة اللسان واتهام المسلمين بالشرك والبدع:

الخصلة الثانية من الرواية، قوله ﷺ: «وإذا خاصم فجر...».

إن أكثر شيء اتصف به ابن تيمية وأنصاره من السلف، وتداولوه في كتبهم ودعاياتهم اتهام كل من يخالفهم من المسلمين بالشرك والبدعة، وكأنهم لم يجدوا أفضل من هاتين الفريتين يرمون بها المسلمين. يقول ابن تيمية في منهاج سنته:

«فإن قيل ما وصفت به الرافضة من الغلو والشرك والبدع موجود كثير منه في كثير من المنتسبين إلى السنة، فإن في كثير منهم غلواً في مشايخهم وإشراكاً بهم وابتداعاً لعبادات غير مشروعة.. إلى قوله: ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة... قيل: هذا كله مما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، وكل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ فهو مذموم منهي عنه سواء كان فاعله منتسباً إلى السنة أو إلى التشيع... إلى قوله: والرافضة فيهم من لعنه الله وعقوبته بالشرك ما يشبهونهم به (أي باليهود) من بعض الوجوه، فإنه قد ثبت بالنقول المتواترة أن فيهم من يمسخ كما مسخ أولئك»[1]. وهكذا نجد ابن تيمية يتهم المسلمين بالشرك والابتداع.

ولأجل ذلك لا بد لنا من رد شبهات السلف وبيان عقيدتهم في التشبيه والتجسيم ليتخذ إخواننا السنة الموقف السليم من معتقداتهم وعباداتهم على الوجه الصحيح.

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة - جـ ١ - ص ١٣٢، ١٣٣.

وأما بذاءة اللسان فقد ذكرناه في النص المتقدم فلا حاجة للإعادة، والله الموفق.

الأمر الثالث: اتهام علماء الشيعة بالجهل:

والغريب من ابن تيمية اتهامه لعلماء الشيعة **بالجهل**، من أمثال الشيخ المفيد، والكراجكي والشيخ الطوسي، وذلك في قوله:

«فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطرق النظر والمناظرة.. كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات..».

سبحان الله، أَوَيُوجَد علماء من غير الشيعة، فمن راجع كتب الرجال سيجد أن علماء الشيعة هم أساتذة علماء السنة، **فالشيخ المفيد** الذي اتهمه بالجهل، كان له على كل عالم مِنَّة سواء من الشيعة أم من السنة. وكذلك **الشيخ الطوسي**، كان يحضر درسه من جميع الطوائف الإسلامية. وقد تواترت بذلك الأخبار وشاعت في الأمصار. وعدم فهمهم وجهلهم عند ابن تيمية، لأنهم ردوا روايات الصفات واعتبروها من الروايات المكذوبة، ومن أجل ذلك رماهم بالجهل وعدم معرفة المنقولات والأحاديث.

نقول له ارجع للذهبي في ميزانه، ولابن الأثير في الكامل في التاريخ، وابن النديم في الفهرست، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وغير هؤلاء سوف تجد أن أساتذة البخاري ومسلم كانوا من علماء الشيعة.

يقول الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة الشيخ المفيد الذي اتهمه ابن تيمية بالجهل هذا نصه:

«محمد بن محمد.. الشيخ المفيد عالم الرافضة.. صاحب التصانيف البديعة، وهي مائتا مصنف.. مات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة»[1].

وقال اليافعي في مرآة الجنان في وقائع سنة ٤١٣: «وفيها توفى عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم، البارع في الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة..».

وفي الكامل لابن الأثير: «وفيها توفى أبو عبدالله بن المعلم فقيه الإمامية..»، يقول الشارح: «واسمه محمد بن النعمان، كان له منزلة عند بني بويه.. وكان المصنف لهم والمحامي عن حوزتهم، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف.. وله أكثر من مائتي مصنف»[2].

هذا ما يقوله علماء السنة في الشيخ المفيد. وما نقله ابن تيمية، ونترك الحكم في ذلك لإخواننا السنة.

هذا ما أردنا بيانه مختصراً لإخواننا المسلمين من جميع الطوائف، حقيقة ابن تيمية، وموقفه من خصومه، وأنه لا يتورَّع من الكذب والافتراء عليهم، كما حكم عليهم بالشرك والابتداع.

* * *

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال - جـ ٤ - ص ١٣٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ - جـ ٧ - ص ٣١٣.

ابن تيمية وحديث الإمام أحمد
في لعن يزيد بن معاوية

ذكر الأستاذ المحقق صائب عبدالحميد ما نقله (ابن تيمية) عن الإمام أحمد في لعن يزيد بن معاوية، ليرى إخواننا السنة أمانة (شيخ الإسلام) في نقل عقائد السلف وأحاديثهم:

قال الأستاذ صائب: «للإمام أحمد بن حنبل حديث في يزيد بن معاوية ينقله ابن تيمية هنا، فلنرى كيف ينقله..؟! وكيف يستفيد منه؟!

يقول ابن تيمية: ويزيد بن معاوية قد أتى أموراً منكرة، منها وقعة الحرة.. ولهذا قيل للإمام أحمد: أتكتب حديث يزيد؟

فقال: «لا، ولا كرامة، أوليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟!».

وقيل له: إن قوماً يقولون: إنا نحب يزيد!.

فقال: «وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟!».

فقال له - ابنه صالح -: فلماذا لا تلعنه؟!.

فقال الإمام أحمد: «ومتى رأيت أباك يلعن أحداً». انتهى[1].

قال صائب عبدالحميد: لعلك علمت لماذا قال (انتهى)؟ قالها لأن الحديث لم ينته، ولأنه يريد أن يستبدل تتمة الحديث بكلام من عنده،

---

(١) نقلًا عن رأس الحسين: ٢٠٥ - ٢٠٦. وهذا القدر فقط من هذا الحديث ذكره في الوصية الكبرى: ٥٤.

فقال على الفور: ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أهل القبلة بمجرد الذنوب ولا بمجرد التأويل!.

أي ذنوب هذه..؟! وأي تأويل؟! حتى لو كان استباحة نساء المهاجرين والأنصار وبناتهم حتى ولدت منهن نحو ألف بنت لا يعرف مَنْ أولدَهن؟! أولئك المهاجرون والأنصار الذين يقول فيهم (ابن تيمية): (إن من طعن فيهم فهو أضل من حمار أهله) يجعل قتلهم وانتهاك أعراضهم وقتل أبنائهم مجرد ذنب أو مجرد تأويل!.

وحتى لو كان الذنب قتل أولاد النبي، سيكون عنده مجرد تأويل!!

وحتى حين يرتكب يزيد العمل الذي أنذر منه النبي ﷺ وقال في فاعله: «عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً». حتى هذا حين يرتكبه يزيد، يقال: إنه تأويل!!.

تركه الصلاة عمود الدين تأويل، وشرب الخمر تأويل، وقضاء الليالي مع الغانيات تأويل، وإحراق الكعبة تأويل! فلم يبقَ إلا استبدال القرآن بكتاب جديد، ولو فعله لدخل أيضاً في ساحة التأويل، بل بحور التأويل التي ابتلعت كل معالم الدين وما زالت تتسع للمزيد حتى يكتفي يزيد!.

ولنعد إلى حديث الإمام أحمد حيث قال الشيخ إنه انتهىٰ، ولم ينته بعد، بل واصل الإمام أحمد قائلاً: «ولِمَ لا يُلعَن مَنْ لَعَنَهُ الله تعالى في كتابه؟!».

فقيل له: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟

فقرأ أحمد قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ

﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ۝٢٣﴾ [محمد: ٢٢ - ٢٣].

ثم قال. فهل يكون فساداً أعظم من القتل؟![١].

هذا هو حديث الإمام أحمد الذي أثبت فيه أن يزيد ملعون في كتاب الله، وتلك هي أمانة (شيخ الإسلام) في نقل عقائد السلف وأحاديثهم.

وأبو الفرج ابن الجوزي الفقيه الحنبلي الشهير ينقل هذا الحديث كاملاً في كتاب صنفه في الرد على من منع لعن يزيد، وأسماه الرد على المتعصب العنيد) وقال فيه:

صنف القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى بن الفراء كتاباً في بيان من يستحق اللعن وذكر فيهم يزيد، وقال: الممتنع من ذلك إما أن يكون غير عالم بجواز ذلك، أو منافقاً يريد أن يوهم بذلك، وربما استفز الجهال بقوله: «المؤمن لا يكون لعاناً» وهذا محمول على من لا يستحق اللعن.

فهل كان ابن تيمية جاهلاً بجواز ذلك؟

لقد قرأ ابن تيمية كتاب أبي الفرج ابن الجوزي المذكور، فقال: أما أبو الفرج ابن الجوزي فله كتاب في إباحة لعنه، ثم بعد ذلك صنّف ابن تيمية

---

(١) قال صائب: هذا القدر من الحديث جاء في نسخة (الرد على المتعصب العنيد): ١٦ بتحقيق المحمودي وهو القدر الذي نقله الهيثمي في (الصواعق المحرقة: ٢٢٢) عن كتاب ابن الجوزي، ولكن الشبراوي نقل عن ابن الجوزي أكثر من هذا، وسيأتي في محله من هذا الفصل. ولذا أدعو كل منصف أن يقرأ كتاب الأستاذ صائب عبدالحميد (ابن تيمية) حياته - عقائده موقفه من الشيعة وأهل البيت.

في المنع من سب يزيد في كتابه: (فضائل معاوية وفي يزيد وأنه لا يسب)!.

كما استفز الجهال بقوله: «المؤمن لا يكون لعاناً» في كتابه (منهاج السنة)! وقال فيه: فمن أين يعلم الإنسان أن يزيد لم يتب من هذه، أولم تكن له حسنات ماحية؟[1].

أرأيت تقوى الثعالب!!

وهل غاب عليه شيء من حال يزيد؟! أم غاب عليه ما قاله معاوية بن يزيد نفسه بعد هلاك أبيه؟!.

قال معاوية بن يزيد: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه، وقد قتل عترة الرسول ﷺ، وأباح الحرمة، وحرق الكعبة!

وبعد، فهذا الرجل الذي يريك هذا التحرج الشديد في أمر يزيد هو بعينه صاحب ذلك الكلام الجريء بحق علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وهكذا نرى ابن تيمية قد أنكر كثيراً مما أثبته علماء النقل، كما تنكّر لكثير من الوقائع الثابتة والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، فأنكر أن يكون **أبو بكر وعمر** قد حملا راية خيبر أولاً ثم عادا منهزمين خائبين، كما أنكر نزول آية الولاية في **علي بن أبي طالب** عليه السلام، وأنه عليه السلام لم يتصدق بخاتمه، كل ذلك لينتصر فيها لعقائد العامة من أهل السلف، وإن كان على حساب الطعن في أحاديث المصطفى ﷺ وتكذيبها.

---

(١) انظر ابن تيمية: منهاج السنة - ج ٢ - ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢.

ثم ذهب إلى أبعد من هذا، فتنكر لكثير من فضائل علي عليه السلام وخصائصه التي تسالم أصحاب الحديث وعلماء النقل على ذكرها[1].

وقد شحن كتابه منهاج السنة بالمفتريات والأكاذيب التي يربأ عنها أهل العلم والعلماء

* * *

---

(١) انظر صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٤٣٦، ٤٣٧.

فرية ابن تيمية على الإمام علي عليه السلام

انظر أخي المسلم إلى ما يقوله (العلامة الحلي ابن المطهر). وانظر إلى جواب (شيخ الإسلام ابن تيمية) ثم انظر إلى ما قاله علماء النقل من السنة، لتحكم بنفسك على ما افتراه (ابن تيمية) في حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن تيمية: (فصل) قال الرافضي (يعني ابن المطهر) وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين، ودفع الراية فيها إلى أبي بكر فانهزم، ثم إلى عمر فانهزم، ثم إلى علي وكان أرمد فتفل في عينيه وخرج فقتل مرحباً فانهزم الباقون وغلقوا عليهم الباب، فعالجه أمير المؤمنين فقلعهُ وجعله جسراً على الخندق...

قال ابن تيمية: (والجواب) بعد أن يقال لعنة الله على الكاذبين أن يقال من ذكر هذا من علماء النقل؟ وأين إسناده وصحته وهو من الكذب؟ فإن خيبر لم تفتح كلها في يوم واحد، بل كانت حصوناً متفرقة بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحاً.. إلى قوله: «ولم ينهزم فيها أبو بكر ولا عمر..»[1].

قال صائب عبدالحميد: نقل ابن المطهر قصة راية خيبر كما أوجزنا آنفاً. فرد ابن تيمية قائلاً.

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة - جـ ٤ - ص ١٧٥.

«بعد أن يقال: لعنة الله على الكاذبين، يقال: من ذكر هذا من علماء النقل؟ وأين إسناده وصحته، وهو من الكذب؟»

قال الأستاذ صائب: فإذا شدك هذا النذير وهذا النكير، فانظر إلى ما قاله علماء النقل، وإلى صحة إسناده، لترى أين هو الكذب الذي ستدور عليه تلك اللعنة:

قال علماء النقل: إن رسول الله بعث أبا بكر بالراية يوم خيبر فعاد ولم يصنع شيئاً، فأرسل بعده عمر، فعاد ولم يفتح، فقال: «**لأُعطِينَّ الراية غداً رجلًا يحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحِبُهُ اللهُ ورسُولُهُ، لا يخزيه الله أبداً. ولا يرجع حتى يفتح عليه**». وفي بعض النقول: «**كرار غير فرار**». هذا ما نقله النسائي والحاكم والذهبي، ونقله كافة أصحاب التاريخ والسير. فهو كالمجمع عليه عندهم.

وأما النص الذي اختاره الطبري والحاكم والذهبي، فبعد أن ذكروا أبا بكر ورجوعه بالراية، قالوا في عمر: «فعاد يُجبّن أصحابه ويجبنونه»، وقال بصحته الحاكم والذهبي، فقد جاء بإسناد صحيح رجاله رجال الصحيح[1].

هذا ما نقله أهل العلم بلا خلاف بينهم، ولا نظن أن شيئاً منه كان خافياً

---

(١) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٣٣١، نقلًا عن: سنن النسائي ٥: ١٠٩/٤٠٢، كتاب الخصائص، المستدرك ٣١: ٣٧ وتلخيصه للذهبي في ذيل الصفحة، سيرة ابن هشام ٣: ٢١٦ عن سيرة ابن إسحاق. تاريخ الطبري ٣: ٩٣، الكامل في التاريخ ٢: ١٤٩. أسد الغابة ٤: ٢١ - البداية والنهاية ٧: ٣٤٩، دلائل النبوة للبيهقي ٤: ٢٠٩، حلية الأولياء ١: ٦٢، الروض الأنف ٦: ٥٠٧، المستدرك وتلخيصه ٣: ٣٧، تاريخ الطبري: ٣: ٩٣.

عن الشيخ ابن تيمية! ولكن لأمر ما نفاه! فإقراره بهذا سينقض عقيدته في التفضيل رأساً على عقب، ولكن فاته كما فات الكثير ممن لا يهمه إلا الانتصار لرأيه، فَاتَهُم أن الحق سيبقى هو الحق سواء رضوا به أم صدوا عنه وجحدوه[1].

وقال الأستاذ (محمد رضا) وهو من السنة في كتابه حول سيرة الخلفاء الراشدين: «وفي غزوة خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبنه أصحابه ويجبنهم، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين اللواء غداً رجلاً يُحب الله ورسوله، ويُحبه اللهُ ورسولُهُ...»[2].

أما غزوة خيبر، فقد كشفت عن جبن وفرار من ذكرهم ابن تيمية، كما وتكشف عن كذبه في قوله: «فإن خيبر لم تفتح كلها في يوم واحد...». فهذا ابن ماجة يذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ يبين فيه فرار من فرَّ يوم خيبر وقد ولوا الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره، فقد باء بغضب من الله ورسوله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: **«لأبعثن رجلًا يُحبُ الله ورسولَهُ، ويحبهُ اللهُ ورسولُهُ ليس بفرار، فتشرف له الناس، فبعث إلى علي فأعطاها إياه»**[3].

---

(١) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٣٣٢.

(٢) محمد رضا: الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ص ٢٦.

(٣) سنن ابن ماجة: دار الفكر - جـ ١ - ص ٤٤، وانظر النسائي: الخصائص - ص ٢٨، ط ٢ - ١٩٨٦ - دار الكتب العلمية - بيروت.

وفي الصحيحين البخاري ومسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب، فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا.. إلى قوله ﷺ: فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[1].

فلينظر ابن تيمية وأتباعه: أنه لو كان في أصحاب رسول الله ﷺ من يستحق هذا الشرف العظيم غير علي بن أبي طالب عليه السلام لأعطى الراية له، مع العلم أن الإمام علياً كان يشتكي من عينيه، لولا علم النبي ﷺ بجبنهم وخوفهم وفرارهم عند الزحف وعدم قدرتهم على مقارعة الأبطال[2]. إذن فلعنة الله تقع على مَنْ؟ مِنَ الكاذبين!

روى أبو نعيم في حلية الأولياء وغيره عن سلمة بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته إلى حصون خيبر يقاتل، فرجع ولم يكن فتح، وقد جهد، ثم بعث عمر الغد فقاتل، فرجع ولم يكن فتح وقد

---

(١) صحيح البخاري: جـ ٥ - ص ٢٢، ٢٣، وصحيح مسلم: شرح النووي - جـ ١٥ - ص ١٨٦.

(٢) انظر المؤلف: فضيحة الجاني عثمان الخميس على محمد التيجاني، ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

جهد. فقال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية غداً رجلًا يُحِبُ اللهَ ورسولَهُ، يفتح الله على يديه، ليس بفرار». قال سلمة: فدعا بعلي عليه السلام وهو أرمد. . .)**[1].

انظر إلى قوله ﷺ: (ليس بفرار) وهذا دليل على فرار أبي بكر وعمر (رض)، ولكن أبا نعيم قد تأدب معهما حينما قال عنهما، أنهما رجعا ولم يكن فتح. ولم ينكر ذلك، كما فعل الشيخ (ابن تيمية).

وأخرج المحب الطبري عن بريدة (رض) قال: «حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة، فقال رسول الله ﷺ: «إني دافع اللواء إلى رجل يُحبُهُ اللهُ ورسولُهُ، ويحبُ اللهَ ورسولَه، لا يرجع حتى يفتح عليه». . فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أصبح ﷺ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينه ودفعه ففتح له، وقال بريدة «وأنا ممن تطاول لها. أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب»[2].

عدة روايات ذكرها ابن كثير، نذكر طرفاً منها، ليرى إخواننا السنة (فرية) ابن تيمية في قوله: «بعد أن يقال: لعنة الله على الكاذبين، يقال:

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء - دار الكتاب العربي - ط ٤ - ١٩٨٥م - ج ١ - ص ٦٢. وانظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ - ج ٢ - ص ١٤٩.

(٢) أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م - ج ٣ - ص ١٥٠، ١٥١.

من ذكر هذا من علماء النقل؟ وأين إسناده وصحته، وهو من الكذب؟. . ولم ينهزم فيها أبو بكر ولا عمر. . ».

روى ابن كثير عن البيهقي قال: أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا العطاردي عن يونس بن بكير عن الحسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة أخبرني أبي قال: لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له. . ورجع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «لأدفعن لوائي غداً إلى رجل **يُحبُ اللهَ ورسولَهُ ويُحبهُ اللهُ ورسولُهُ** لن يرجع حتى يفتح الله له. . ».

وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد. ثم بعث عمر رضي الله عنه فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح. فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً **يُحبهُ اللهُ ورسولُهُ ويحبُ اللهَ ورسولَهُ** يفتح الله على يديه وليس بفرار»[1].

انظر إلى عبارة (ليس بفرار) أليست دليلاً على هزيمة وفرار مَنْ حمل الراية ولم يكن فتح، أم أن ابن تيمية كانت على عينيه غشاوة فلم ير ما تناقله علماء النقل من السنة.

وقال الإمام أحمد، حدثنا مصعب بن المقدام وجحش بن المثنى قالا حدثنا إسرائيل حدثنا عبدالله بن عصمة العجلي سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان، فقال أنا، قال: امض، ثم جاء رجلٌ آخر فقال

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية - دار الفكر - بيروت - المجلد الثاني - ج ٤ - ص ١٨٦.

امض، ثم قال النبي ﷺ: والذي كرَّم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، فقال: هاك يا علي، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها. تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به»[1].

روى ابن جرير الطبري، قال: حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف عن ميمون أبي عبدالله أن عبدالله بن بريدة حدّث عن بريدة الأسلمي قال: لما كان حين نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبنهُ أصحابه ويجبنهم، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض»، قال: «فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب ... إذا الليوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعليٌّ ضربتين فضربه عليٌّ على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته..»[2].

---

(١) نفس المصدر: ص ١٨٥.

(٢) ابن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك - دار القلم - بيروت - ج ٣ - ص ٩٣ - أحداث السنة السابعة - خزوة خيبر.

وفي رواية أخرى عن بريدة عن أبيه: «.. أن أبا بكر أخذ راية رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: أما والله لأعطينها غداً رجلاً **يُحبُ اللهَ ورسولَه ويحبُهُ اللهُ ورسولُهُ** يأخذها عنوة.. فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع في الأضراس وأخذ المدينة»[1].

هذا ما أخرجه علماء السنة في غزوة خيبر، إذن فاللعنة تقع على مَنْ، نترك ذلك للقارئ الكريم.

* * *

(١) نفس المصدر: ص ٩٣، ٩٤.

فرية أخرى لابن تيمية على الإمام علي عليه السلام

قال ابن تيمية: (قال الرافضي) ابن المطهر المنهج الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على إمامة علي من الكتاب العزيز كثيرة: «الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]. وقد أجمعوا أنها نزلت في علي...».

قال ابن تيمية في رده على ابن المطهر: «.. لأن أصل الرافضي كان من وضع زنادقة منافقين مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعناً في دين الإسلام.. إلى قوله: قوله (أي ابن المطهر) قد أجمعوا أنها نزلت في علي من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع...»(١).

هذا ما يراه ابن تيمية في آية الولاية، وأنه ادعى إجماع أهل النقل على أنها لم تنزل في علي عليه السلام، بل نفى أن يكون الإمام علي قد تصدَّق بخاتمه. ثم حكم على ابن المطهر بالكذب، كما اتهمه بالزندقة والنفاق.

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة - ج ٤ - ص ٢، ٣، ٤ - دار الكتب العلمية - بيروت.

إذن لنرى ما يقوله أهل النقل من علماء السنة ومفسريهم ليتضح بعد ذلك مَنْ الكاذب المفتري.

١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير أحد تلامذة ابن تيمية، قال: «حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول حدثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]».

وقال ابن جرير، حدثني الحارث حدثنا عبدالعزيز حدثنا غالب بن عبدالله سمعت مجاهداً يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية نزلت في علي بن أبي طالب تصدّق وهو راكع.

وقال عبدالرزاق، حدثنا عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية نزلت في علي بن أبي طالب.

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس، قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي فمرَّ سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية.

وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي - وهو متروك - عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله ﷺ فقال: (أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، قال: مَنْ؟ قال: ذلك الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاكه؟ قال:

وهو راكع، قال: وذلك علي بن أبي طالب، قال: فكبَّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

قال ابن كثير: «وهذا إسناد لا يقدح به، ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه، وعمّار بن ياسر، وأبي رافع»[(١)].

كل ذلك في عرف ابن تيمية وأتباعه كذب وموضوع.

إذن هذا ما نقله ابن كثير عن السلف في تفسيره، وابن تيمية يقول:

«بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة. وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع».

فانظر إلى ما قاله علماء النقل من السنة، وأن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، لترى أين هو الكذب، ومن الكاذب. فابن تيمية اتهم حتى أهل السلف والسنة بالكذب والوضع.

فالمثل المشهور: كَذِّب حتى يصدقك الناس، هذه المقولة اتبعها ابن تيمية في كتاباته ومؤلفاته، وسار عليها من بعده أتباعه وتلاميذه وأنصاره.

٢ - جامع البيان لابن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ):

عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، هؤلاء

---

(١) ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم - مطبعة مصطفى محمد بمصر - ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م - جـ ٢ - ص ٧١.

جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وعن عبدالملك عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، قلنا مَنْ الذين آمنوا، قال: الذين آمنوا، قلنا بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال علي من الذين آمنوا.

وعن أيوب بن سويد قال: ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ...﴾ الآية، قال علي بن أبي طالب.

وعن غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ...﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب وهو راكع[1].

٣ - تفسير غرائب القرآن للنيسابوري:

روي أن عبدالله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية، قلت: يا رسول الله، أنا رأيت علياً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه.

وروي عن أبي ذر أنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال:

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن - وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري - دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - جـ ٦ - ص ١٨٦.

اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحد شيئاً وعليٌ عليه السلام كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم فرآه النبي ﷺ فقال: اللَّهُمَّ إِنَّ أخي موسى سألك، فقال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: ٢٥] إلى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٣٢] فأنزلت قرآناً ناطقاً، ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا..﴾ [القصص: ٣٥] اللَّهُمَّ وأنا محمد نبيّك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري، قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزل جبريل، فقال: يا محمد: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

قال النيسابوري: فاستدلت الشيعة بها على أن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن الولي هو الوالي المتصرف في أمور الأمة، وأنه علي عليه السلام برواية أبي ذر وغيره.

قال النيسابوري: «وأجيب بالمنع من أن الولي ههنا هو المتصرف، بل المراد به الناصر والمحب...»[1].

فهل حقاً يراد بالحديث الناصر والمحب. انظر إلى قوله ﷺ: «واجعل لي وزيراً من أهلي علياً، أشدد به أزري»، في بعض الروايات: وأشركه في أمري... لكن أغراه التعصب الأموي، كما أغرى ابن تيمية، دفاعاً عن الباطل، واستخفافاً بأحاديث النبي ﷺ، فراح ينكر كل حديث فيه

---

(١) النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان - بهامش جامع البيان لابن جرير الطبري - المصدر السابق - ج ٦ - ص ١٦٧، ١٦٨.

فضيلة للإمام علي عليه السلام . ألم يقل: «وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع».

فالنيسابوري أثبت حديث أبي ذر رضي الله عنه وأن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، لكن راح يؤوله بما لا يطعن في إمامة من تقدم على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأنكر أن تكون الآية دليلاً على إمامته عليه السلام ولذا فسّرها بالمحب والناصر.

٤ - الدر المنثور للعلامة السيوطي جلال الدين:

روى جلال الدين السيوطي عن الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدّق علي بخاتمه وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسائل: من أعطاك هذا الخاتم، قال: ذاك الراكع. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾.

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥٥]. . . الآية. فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهُمَّ والِ مَنْ والاه وعاد من عاداه.

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية. فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد، وقائم يصلي، فإذا سائل فقال يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا. إلا ذاك الراكع لعلي بن أبي طالب أعطاني خاتمه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله. وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال... إلى قوله: ونودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله ﷺ فقال: أعطاك أحد شيئاً، قال: نعم، قال: مَن؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاكه، قال: وهو راكع، قال: وذاك علي بن أبي طالب، فكبّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦][1]. إلى كثير من الروايات التي أنكرها ابن تيمية.

فهل يا ترى خفيت كل هذه الروايات عن ابن تيمية حتى ادعى الإجماع من أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع، وأن الإمام علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة.

---

(١) جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور – دار الكتب العراقية – كاظمية – ١٣٧٧هـ – جـ ٢ – ص ٢٩٣، ٢٩٤.

ولا شك أن ابن تيمية رأى كل هذه الروايات، لكن أراد أن يلبس الحق بالباطل ليوهم ضعاف العقول من أهل السلف والسنة. وإلا فبماذا يجيب عن تلك الروايات التي نقلها أهل العلم من السنة.

نعم، سيجيب بأنها كذب وافتراء.!!

٥ - تفسير القرآن الجليل للإمام النسفي:

قال: «﴿ .. وَهُمْ رَاكِعُونَ.. ﴾ الواو للحال، أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة، قيل: إنها نزلت في عليّ رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلاته. وورد بلفظ الجمع وإن كان السبب فيه واحداً ترغيباً للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه. والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة، وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة»[١].

٦ - تفسير البيضاوي:

قال البيضاوي: « ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، متخشعون في صلاتهم وزكاتهم.. وهي نزلت في عليّ رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف.. وإن

---

(١) الإمام عبدالله النسفي: تفسير القرآن الجليل - المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل - دار الكتاب العربي - بيروت - المجلد الأول - ص ٤٢٠.

صحَّ أنه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله...»[1].

٧ - تفسير أبي السعود:

«﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .. وروى أنها نزلت في علي ﷺ حين سأله سائل وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره غير محتاج في إخراجه إلى كثير عمل يؤدي إلى فساد الصلاة، ولفظ الجمع حينئذ لترغيب الناس في مثل فعله ﷺ، وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة»[2].

٨ - تفسير الخازن:

قال الخازن في تفسيره: «الوجه الثالث، قيل: إن هذه الآية نزلت وهم ركوع، وقيل: نزلت في شخص معيّن وهو عليّ بن أبي طالب، قال السدي: مرّ بعليّ سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه، فعلى هذا قال العلماء: العمل القليل في الصلاة لا يفسدها...»[3].

---

(١) ناصر الدين أبي سعيد عبدالله - البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الجيل - ص ١٥٤. من سورة المائدة.

(٢) قاضي القضاة الإمام أبي السعود: تفسير أبي السعود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ج ٣ - ص ٥٢.

(٣) الخازن: تفسير الخازن - وبهامشه تفسير النسفي - دار الكتب العربية، مصر - ج ١ - ص ٥٠٦.

٩ - شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني:

عن ابن عباس:.. قال: «نزلت في علي بن أبي طالب..». وفي رواية عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾... إلى قوله: وذلك أن رسول الله ﷺ صلى يوماً بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو وأصحابه، فلم يبق في المسجد غير علي قائماً يصلي بين الظهر والعصر، إذ دخل عليه فقير من فقراء المسلمين، فلم يرَ في المسجد أحداً خلا علياً.. إلى قوله: فنزعه ودعا له، ومضى، وهبط جبرئيل فقال النبي ﷺ لعلي: لقد باهى الله بك ملائكته اليوم، اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾...»[١].

وعن أنس: «أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الوفي الملي؟ وعلي عليه السلام راكع...» إلى كثير من الروايات التي خرجها الحسكاني في شواهد التنزيل وبطرق مختلفة[٢].

هذا وقد أخرج الآية المذكورة في الإمام علي عليه السلام حفاظ أهل السنة ورواتهم، والذي نفى ابن تيمية أن يكون أهل العلم بالنقل رووا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، منهم: الحاكم النيسابوري في أسباب النزول[٣]، والفخر الرازي في تفسيره الكبير[٤]، والمحب الطبري في الرياض

---

(١) الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - جـ ١ - ص ١٦١ وما بعدها.

(٢) نفس المصدر: ص ١٦٥.

(٣) أبو الحسن النيسابوري: أسباب النزول - ص ١٣٢، ١٣٣.

(٤) الفخر الرازي: التفسير الكبير - جـ ٣ - ص ٤١٧.

النضرة[1]، وذخائر العقبى[2]، وابن المغازلي في المناقب[3]، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص[4]، والقندوزي في ينابيع المودة[5]، وغير هؤلاء من أهل العلم من السنة.

فإن قيل: ما الداعي لذكر كل هذه التفاسير التي تذكر نزول الآية في الإمام علي عليه السلام.

فإنه يقال: ليرى إخواننا السنة (فرية) شيخ الإسلام ابن تيمية، وتكذيبه لما يرويه أهل النقل من علماء السنة، وأن الرجل لا يطيق أن يرى فضيلة أو منقبة للإمام علي عليه السلام إلا وادعى إجماع أهل العلم على تكذيبها ووضعها وعدم صحتها، كأنه أخذ على نفسه أن لا يجعل منقبة لأهل هذا البيت عليهم السلام.

١٠ - تفسير الكشاف للزمخشري: (ت ٥٣٨هـ):

يقول الزمخشري: «وإنها نزلت في عليّ كرَّم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره، فَلَم يتكلَّف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته. فإن قلت: كيف صحَّ أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ

(١) المحب الطبري: الرياض النضرة - ج ٣ - ص ٢٠٨.

(٢) المحب الطبري: ذخائر العقبى - ص ٨٨.

(٣) ابن المغازلي: المناقب - ص ١٩٣، ١٩٤.

(٤) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص - ص ١٥، ١٦.

(٥) القندوزي: ينابيع المودة - ص ٦٢.

الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغّب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه»[1].

١١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:

وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥]... الآية، قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب ﵁، وقاله مجاهد والسدي، وحملهم على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، وهي:

المسألة الثانية: وذلك أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي في الصلاة في الركوع وفي يمينه خاتم، فأشار إلى السائل بيده حتى أخذه.. وهذا يدل على أن العمل القليل لا يبطل الصلاة، فإن التصدّق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة ولم تبطل به الصلاة. وقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة، فإن علياً تصدّق بخاتمه في الركوع..

وقد روي أن علي بن أبي طالب ﵁ «أعطى السائل شيئاً وهو في الصلاة...»[2].

---

(١) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل - دار المعرفة - بيروت - جـ ١ - ص ٦٢٤.

(٢) أبو عبدالله محمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن - ط ٢ - ١٩٥٩ - جـ ٦ - ص ٢٢١، ٢٢٢. من سورة المائدة - آية ٥٥.

١٢ - تفسير المنار لمحمد رشيد رضا:

قال محمد رشيد رضا في تفسير الآية: «وفسّره بعضهم بركوع الصلاة وهو الانحناء فيها. ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرَّم الله وجهه إذ مرّ به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه».

فلننظر ماذا يقول محمد رشيد رضا: «وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت إمامة علي بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه وجعلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في أمور الأمة، وقد بيَّنا ضعف كون المؤمنين في الآية يراد به شخص واحد، وعلمنا من السياق أن الولاية هنا ولاية النصر، لا ولاية التصرف والحكم...»[(١)].

لكن لما كانت الآية المباركة من النصوص الصريحة على وجود النص على خلافة الإمام علي عليه السلام، حاول هؤلاء تأويلها والخروج عن نصها في الخلافة والإمامة.

إن مجرّد الادعاء من هؤلاء بوجود شكوك أو تأويلات لهذه الآية يؤدي إلى إخفاء الحقيقة عن عامة المسلمين، وبالتالي ضياع التعاليم الإسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فالآية تدل على أن الولاية المطلقة لله سبحانه، فهو المتصرف بشؤون عباده، ولما كان العطف في اللغة يفيد المشاركة في الحكم، فإن هذه الولاية بمقتضى هذا العطف تكون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولمن نزلت في حقه الآية المباركة.

---

(١) محمد رشيد رضا: تفسير المنار - دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ج ٦ - ص ٤٤٢، ٤٤٣.

« فرية ثالثة لابن تيمية
مع يزيد بن معاوية ورأس الحسين عليه السلام »

يا لهول الافتراء والكذب من شيخ الإسلام ابن تيمية، في هذه المرة، افتراؤه مع سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الأستاذ صائب عبدالحميد: «أجمع المؤرخون الذين كتبوا في استشهاد الحسين عليه السلام على أن الرعاع الذين باشروا قتله حملوا الرأس الشريف على رمح وساروا إلى عبيد الله بن زياد مع رؤوس جميع من صُرع من أهل بيته وأصحابه، فلما قضى ابن زياد حاجته في التشفي برأس السبط الشهيد بعث به إلى يزيد في الشأم ليقضي هو الآخر حاجته تلك وتقرّ بذلك عينه ويُري أهل الشام ثمار انتصاره الأول في مطلع حكمه.

فماذا قال ابن تيمية؟

قال بالحرف الواحد: «إن نقل رأس الحسين إلى الشأم لا أصل له في زمن يزيد»[1].

ولمزيد من التفصيل يقول: «إن القصة التي يذكرون فيها حمل الرأس إلى يزيد ونكته بالقضيب كذبوا فيها»[2].

بأي شيء كذبوا؟ كذبوا لأنهم نقلوا ما لم يكن حقاً، أم لأنهم نالوا بذلك من كرامة الخليفة؟!

---

(١) نقلًا عن رأس الحسين: ٢٠٧ – والوصية الكبرى: ٥٣.
(٢) نقلًا عن رأس الحسين: ٢٠٦.

انظر كيف سيبرهن لك على كذب الناقلين وبراءة ساحة يزيد:

يقول ابن تيمية: «والمصنفون من أهل الحديث في ذلك كالبغوي وابن أبي الدنيا ونحوهما هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم»[1].

وأيضاً: «من المعلوم أن الزبير بن بكار ومحمد بن سعد صاحب (الطبقات) ونحوهما من المعروف بالعلم والفقه والاطّلاع أعلم بهذا الباب، وأصدق في ما ينقلونه من المجاهيل الكذابين»[2].

إذن ماذا يقول هؤلاء؟

نرجو أن لا يفجأك الجواب بعد أن رأيت من أمثاله ما رأيت!.

إنه يقول: «إن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله مثل ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما لم يذكر أحدٌ منهم أن الرأس قد حُمل إلى عسقلان أو القاهرة»[3]!!

هذا كل ما وجده عندهم!.

ولكن ماذا قال هؤلاء أهل العلم بالنقل والصدق في الحديث، ماذا قالوا عن نقل الرأس إلى الشأم بين يدي يزيد، هل كذبوه أم أثبتوه؟!.

لم ينقل الشيخ ابن تيمية عنهم حرفاً من ذلك لسبب واحد، هو أنهم أثبتوه بأسانيدهم التي وصفها الشيخ آنفاً بأنها أسانيد أهل العلم والصدق!.

وكلام هؤلاء نقل طرفاً منه الفقيه الحنبلي أبو الفرج ابن الجوزي في

---

(١) رأس الحسين: ٢٠٦.

(٢) رأس الحسين: ١٩٨.

(٣) رأس الحسين: ١٩٧.

ردّه على المتعصب العنيد الذي كذب بكل ما ينال من كرامة يزيد، وبعد أن ذكر أحاديثهم في نقل الرأس إلى عبيد الله بن زياد وما جرى في مجلسه قال ابن الجوزي:

قال ابن أبي الدنيا: ثم دعا ابن زياد زجر بن قيس، فبعث معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد![1].

وقال ابن أبي الدنيا: وضع رأس الحسين بين يدي يزيد، وعنده أبو برزة، فجعل يزيد ينكت بعصاه على فيه[2] ويقول:

يُفلّقنَ هاماً من رجالٍ أعزةٍ عليناً وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال له أبو برزة: إرفع عصاك، فوالله لربما رأيت فا - أي فم - النبي ﷺ على فيه يلثمه.

قال ابن أبي الدنيا: قال الحسن البصري جعل يزيد بن معاوية يطعن بالقضيب موضع في رسول الله ﷺ، وا ذُلاه! ثم أنشد الحسن إثر هذا الكلام:

سمية أمسىٰ نسلها عدد الحصى وبنتُ رسول الله ليس لها نسلُ

قال ابن الجوزي وهو ينقل عن ابن أبي الدنيا ومحمد بن سعد عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن علي فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل هذين البيتين:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لي بغيبِ لا تُشل

(١) نقلًا عن الرد على المتعصب العنيد: ٤٥.

(٢) أي فمه.

قال مجاهد: نافق فيها، ثم والله ما بقي في عسكره أحد إلا تركه، أي عابه وذمه[1].

وأخرج الذهبي عن الزبير بن بكار والليث بن سعد أنهما ذكرا حمل الرأس إلى الشام ووضعه بين يدي يزيد وتمثل يزيد بهذا البيت:

يفلّقن هاماً من رؤوس أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وزاد الليث بن سعد قوله: فضرب يزيد على ثنيتي الحسين عليه السلام وقال البيت.

قال الذهبي: وقال ابن سعد صاحب الطبقات والمديني عن رجالهما: قُدم برأس الحسين على يزيد.

هكذا إذن كان الشيخ ابن تيمية يوجه سهامه إلى نحره فيكون هو المصروع بها دون خصمه، ويضع نفسه موضع سخرية الجميع وهو يظن أنه قد حفظ كرامة يزيد!.

فحين أراد الذب عن يزيد كذّب بنقل الرأس إليه وبفعله الشنيع معه تكذيباً مطلقاً لم يلتفت فيه إلى شيء قاله في موضع آخر، وحين أراد التكذيب بالمشاهد المبنية بعسقلان والقاهرة رجع إلى طائفة من أهل العلم فوثقهم وصدّق بما نقلوه من غير أن يلتفت إلى أنهم جميعاً قد أثبتوا نقل الرأس إلى يزيد، وهو يعلم بذلك جيداً، ولكن لا ينقل إلا ما وافق هواه، ولم يجد عندهم حرفاً واحداً يحفظ شيئاً من ماء وجه يزيد

(١) نقلًا عن الرد على المتعصب العنيد: ٤٧، ٤٨.

لينقله عنهم ويحتج به، وكل الذي استفاده منهم، قوله: لم يذكر أحد منهم أن الرأس قد نقل إلى القاهرة أو عسقلان! ولو شاء أيضاً أن يقول: لم يذكر أحد منهم أن الرأس قد نقل إلى النرويج أو اسكتلندا أو الأرجنتين لكان صادقاً أيضاً!

قال أبو الفرج ابن الجوزي: ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد، وإنما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب على ثنية الحسين، وإعادته إلى المدينة وقد تغيرت ريحه لبلوغ الغرض الفاسد! أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أوليس في الشرع أنهم يصلى عليهم ويدفنون؟!

أوليس أعجب من فعل يزيد فِعلُ من فَعَلَ المستحيل من أجل تبرئته من كل ما تلطخت به يداه؟!![1].

قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين هل سيَّره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا، على قولين، الأظهر منهما أنه سيره إليه، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فالله أعلم»[2].

وقال أيضاً: (فلما دخلت الرؤوس والنساء على يزيد دعا أشراف الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلن عليه والناس ينظرون، فقال لعلي بن الحسين: يا علي أبوك قطع رحمي

---

(١) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨.

(٢) أبو الفداء ابن كثير: البداية والنهاية - دار الفكر - بيروت - طبعة جديدة، المجلد الرابع - ج ٨ - ص ١٩٢.

وجهل حقي ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت. فقال علي: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحديد: ٢٢]، فقال يزيد لابنه خالد: أجبه. قال: فما درى خالد ما يرد عليه...)[1].

قال: فأوفده أي رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية، فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برزة الأسلمي، فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

يفلّقن هاماً من رجال أعزةٍ علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة: «ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت رسول الله ﷺ واضعاً فيه على فيه يلثمه..»[2].

فابن كثير أموي الهوى، ومع أمويته، ذكر قصة حمل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد.

وإليك القصة كما رواها ابن الأثير في الكامل في التاريخ، لنرى (فرية) ابن تيمية في قوله: «إن نقل رأس الحسين إلى الشأم لا أصل له في زمن يزيد».

وقوله: «إن القصة التي يذكرون فيها حمل الرأس إلى يزيد ونكته بالقضيب كذبوا فيها».

قال ابن الأثير: «بل الذي حمل الرؤوس كان شمر، وقيس بن

---

(١) نفس المصدر: ص ١٩٤.
(٢) نفس المصدر: ص ١٩٧.

الأشعث، وعمرو بن الحجاج، وعروة بن قيس، فجلس ابن زياد وأذن للناس فأُحضرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيته ساعة، فلما رآه زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال: أعل القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم بكى، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك..

وأمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به في الكوفة وكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام على خشبة في قول، والصحيح أن أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق، ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة، وقيل: مع شمر وجماعة معه، وأرسل معه النساء والصبيان، وفيهم علي بن الحسين...»[1].

تقول ابنة عقيل بن أبي طالب بلوعة الأسى والألم لِما أصاب آل النبي ﷺ على يد طاغية بني أمية يزيد بن معاوية:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[2]

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - ج ٣ - ص ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ - ج ٣ - ص ٣٠٠.

وقال التيمي تيم بن مرة يرثي الحسين وأهله:

مررتُ على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلّت

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وعند غنى قطرة من دمائنا ... ستجزيهم يوماً بها حيث حلت

إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرنا ... وتقتلنا قيس إذا النعل ذلت[1]

ماذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يوم الملتقى، إذا التقى الشيخ ويزيد ابن معاوية مع رسول الله ﷺ وقال لهم: ماذا فعلتم بعترتي أهل بيتي بعد مفتقدي، سفكتم دماءهم، وسبيتم نساءهم، وأسرتم صغارهم، وخربتم ديارهم، وجحدتم شرفهم وفضلهم، وأبحتم سبهم ولعنهم. فما يكون جواب الشيخ؟!

* * *

---

(١) نفس المصدر: ص ٣٠٢.

الكلام في التشبيه والتجسيم

يذكر أهل الملل والنحل، ومنهم الشهرستاني، أن عقيدة التشبيه والتجسيم عقيدة يهودية دخلت الإسلام عن طريق اليهود، وتبنتها فرق من السنة وأهل السلف، كما ادعىٰ بعض خصوم الشيعة أن هشاماً بن الحكم أول من قال بالتجسيم. وهشام هذا متكلم الشيعة والمدافع عن المذهب وهو من تلامذة الإمام جعفر الصادق عليه السلام. توفي سنة ٢٠٠ هجرية. وهذا مجرد اتهام لم يقم عليه دليل من مصادر شيعية فهو خال من السند سوى ما يذكره أعداء الشيعة في مؤلفاتهم.

إن أول ظهور عقيدة التجسيم والتشبيه كان بين الأوائل من المسلمين، وفي مقدمتهم كما يقال: (مضر بن محمد بن خالد بن الوليد، وأبو محمد الضبي الأسدي الكوفي، وكهمس بن الحسن أبو عبدالله البصري، وأحمد ابن عطاء البصري، وغيرهم ممن وضع الأحاديث ونسبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمثال كعب الأحبار اليهودي، ثم سرت هذه الأحاديث إلى السنة وأهل السلف، فأثبتوا لله تعالى كل صفات الجوارح على أنها صفات خبرية، ثم قبلوا ما ورد من إسرائيليات في الأخبار، فأجازوا رؤية الله سبحانه في الدنيا والآخرة، كما أثبتوا له سبحانه ما ورد في القرآن من الاستواء على العرش، والوجه، واليدين، والجنب، والقدم، والرجل، والإتيان والمجيء، والصعود، والنزول، والفوقية، وأثبتوها لله سبحانه إثباتاً مادياً، أي أنهم أجروا هذه الألفاظ على ظاهرها، أعني ما يفهم منها عند الإطلاق على الأجسام، أو ما تعارف عليه في صفات الأجسام، ثم

قبلوا ما ورد من الإسرائيليات في الأخبار من الصورة، مثل: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، و«يضع الجبار قدمه في النار»، و«قلب المؤمن بين أُصبعين من أصابع الرحمن»، و«خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً» و«وضع يده أو كفه على كتفي حتى وجدت برد أنامله على كتفي»، وأجروا ألفاظ هذه الأحاديث على ما يتعارف من صفات الأجسام[1].

وزادوا في الأحاديث أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى رسول الله ﷺ. ويرى الشهرستاني أن مصدر هذه الأحاديث هم اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع، وأن التوراة مليئة بهذه التشبيهات الغليظة، ويرد إلى التوراة حيث أطيط العرش. «إن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد»، و«أنه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع»، ومن العجيب أن محدثاً مشهوراً (كجبير بن مطعم يروي هذا الحديث)[2].

يقول الفخر الرازي: «إن القائلين بكونه جسماً مؤلفاً من الأجزاء والأبعاض لا يمتنعون من تجويز الحركة عليه، فإنهم يصفونه تعالى بالذهاب والمجيء، فتارة يقولون: إنه جالس على العرش، وقدماه على الكرسي، وهذا هو السكون، وتارة يقولون: إنه ينزل إلى السماء الدنيا وهذا هو الحركة»[3].

وقال أيضاً: «إن المجسمة اختلفوا في أن هل يصح عليه الذهاب

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل - جـ ١ - ص ١٠٥، ١٠٦ - طبعة ١٩٧٦ - مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(٢) انظر سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - جـ ١ - ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٣) فخر الدين الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي - جـ ٢ - ص ٢٣.

والمجيء، والحركة والسكون؟ فأباه بعض الكرامية، وأثبته قوم منهم. وجمهور الحنابلة يثبتونه.. اتفق القائلون بالجسمية والحيز على أنه في جهة فوق»[1].

وممن أثبت التشبيه والتجسيم (تقي الدين أحمد بن تيمية) يقول: «نعم لفظ (التشبيه) موجود في كلام بعضهم أي السلف وتفسيره معه.. أنهم أرادوا بالتشبيه تمثيل الله بخلقه، دون نفي الصفات التي في القرآن والحديث»[2].

أثبت ابن تيمية كل الصفات لله سبحانه على أنها صفات ذاتية. قال: «فلنعتقد أن لله أسماء وصفات قديمة غير مخلوقة، جاء بها كتابه وأخبر بها الرسول أصحابه، فيما رواه الثقات، وصححه النقاد الأثبات، ودلّ القرآن المبين والحديث الصحيح المتين على ثبوتها.. وهي أن الله أول لم يزل، وآخر لا يزال.. إلى سائر أسمائه وصفاته من النفس والوجه والعين، والقدم، واليدين، والعلم، والنظر، والسمع، والبصر، والإرادة، والمشيئة، والرضا، والغضب، والبسط، والقرب، والدنو، والفوقية، والعلو، والكلام، والسلام، والقول، والنداء، والتجلي، واللقاء، والنزول، والصعود، والاستواء، وأنه تعالى في السماء، وأنه على عرشه بائن من خلقه..» قال الشافعي: «إنه على عرشه في سمائه يقرب منه خلقه.. وإنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وإنه يأتي يوم

(١) نفس المصدر: ص ١٧، ١٨.

(٢) ابن تيمية: نقض المنطق - دار الكتب العلمية - بيروت - ص ١٢٥.

القيامة كيف شاء، وإنه يعلو على كرسيه.. وإنه خلق آدم بيديه وكتب التوراة بيديه، وإن كلتا يديه يمين». وقال ابن عمر: «خلق الله بيديه أربعة أشياء: آدم، والعرش، والقلم، وجنة عدن».. وأن له قدماً لقوله أي النبي ﷺ: «حتى يضع الرب فيها قدمه» يعني جهنم، وأنه يضحك من عبده المؤمن، لقوله ﷺ للذي قتل في سبيل الله: «إنه لقي الله وهو يضحك».. وأنه ليس بأعور لقول رسول الله ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور». وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم.. قال: وسوى ما نقله الشافعي أحاديث جاءت في الصحاح والمسانيد، وتلقتها الأمة بالقبول والتصديق، نحو ما في الصحيح حديث الذات.. وقوله: «يد الله ملأى» وقوله: «بيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع».. وقوله: **«لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه»**.. ونحو الحديث: **«رأيت ربي في أحسن صورة»** ونحو قوله: **«خلق آدم على صورته»** وقوله: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كفه عليه» وقوله: «يتجلى لنا ربنا يوم القيامة ضاحكاً»، وفي حديث المعراج في الصحيح: «ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى..». وقوله: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه»، وفي رواية: «رجله...». ونحو قوله: «فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: «أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا».. إلى غيرها من الأحاديث.. **اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات: أنا نقبلها ولا نحرفها ولا نلغيها، ولا نعطلها، ولا نتأولها، وعلى العقول لا نحملها**، وبصفات الخلق لا نشبهها، ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها، ولا نزيد عليها، ولا ننقص منها، بل نؤمن بها، ونكل علمها إلى

عالمها، كما فعل السلف الصالح وهم القدوة لنا في كل علم»[1].

يبين هذا النص معتقدات ابن تيمية، فكل فقرة من فقراته تدل على التشبيه والتجسيم الصريح، وأنه أظهر فيه عقيدته وعقيدة السلف في إثبات الصفات، وبالغ فيها إلى حد الغلو، وحمل كل لفظ منه على ظاهره من غير تأويل، فأثبت لله سبحانه، الجهة، والاستواء على العرش، أو الكرسي، والمجيء، والفوقية، والعلو، والصعود، والنزول، كما أثبت رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل، وأنه ﷺ دنا من ربه سبحانه، وأثبت لله صورة وأن الله خلق آدم على صورة الرحمن إلى غير ذلك من صفات الأجسام. ومع كل ذلك يحاول البعض أن ينفي عن ابن تيمية التشبيه والتجسيم!!.

ويبدو أن ابن تيمية أخذ عقيدة التجسيم من مقاتل بن سليمان المتوفى سنة (١٥٠ هـ)، كان (مقاتل بن سليمان) مفسراً سنياً، واعتبره الشافعي أكبر مفسّر، وأن الناس عيال في التفسير عليه: «الناس عيال في التفسير على مقاتل» ولعنه أبو حنيفة، وأجمعت الكتب كما يقول (النشار) على أنه كان مشبهاً ومجسماً، وأنه أخذ من علم اليهود والنصارى ما يوافقه لتدعيم تفسيره المشبهي المجسمي للقرآن، يقول ابن حيان: «كان يأخذ من اليهود والنصارى، ومن علم القرآن، الذي يوافقه، وكان يكذب في الحديث، فتأثر الرجل باليهود. فتصدى له (الجهم بن صفوان) ليرد على

---

(١) ابن تيمية: نقض المنطق - ص ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، وانظر الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ففيها من عقائده ما لا يحصى.

مقاتل بن سليمان ومذهبه المجسم[1].

يقول الذهبي: «وكان مقاتل يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات»[2].

وبالنظر إلى النص الذي ذكره (ابن تيمية)، والنص الذي ذكره (الشهرستاني)، نجد وجه التشابه كبيراً، فالنص الذي ذكره الشهرستاني المتقدم، يدل على أن مجسمة المسلمين أخذوا عقيدة التجسيم عن اليهودية، لأن اليهود وجدوا في التوراة ألفاظاً تدل على التشبيه، فحملوها على ظاهرها، ومن أجل ذلك كان التشبيه فيهم صرفاً خالصاً، وقد سلك (ابن تيمية) مسلك اليهود في حمل ألفاظ الصفات على ظاهرها فوقع بما وقع فيه اليهود من التشبيه والتجسيم.

وقد غالى المجسمة في تشبيه الله سبحانه بخلقه، يقول الدكتور محمد هراس: «فإذا كان هو سبحانه الذي خلق الإنسان، وجعله سميعاً بصيراً، متكلماً بمشيئته واختياره، حياً قادراً مريداً عالماً بحقائق الأشياء، وماهيتها الكلية وأعيانها الخارجية الجزئية، وكانت هذه كلها صفات كمال في الإنسان، فلا بد أن تكون ثابتة له سبحانه على نحو أتم وأكمل مما هي في الإنسان.. والحاصل أن كل ما في المخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق جل وعلا فهو أحق به وأولى»[3].

---

(١) سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي - جـ ١ - ص ٢٨٩، وانظر الذهبي: ميزان الاعتدال - جـ ٦ - ص ٥٠٥.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال - جـ ٦ - ص ٥٠٧.

(٣) انظر شرح القصيدة النونية لابن القيم - جـ ١ - ص ١٠٦.

وهكذا كانت فكرة التشبيه والتجسيم فكرة يهودية، انتقلت إلى المسلمين، وتبنتها جماعة من السنة وأهل السلف، وجعلوها عقيدة لهم يدافعون عنها ويكفرون من لم يؤمن بها. يقول جولد تسيهر:

«ويمكن أن يعطينا متكلم أندلسي فكرة عما أمكن أن يكون في هذه الناحية من إفراط، وهو المتكلم من ميروقة بلغ من الشهرة مرتبة كبيرة، ومات في بغداد نحو عام ٥٢٤هـ ١١٣٠م. وهذا المتكلم وهو محمد ابن سعدون، والمعروف أكثر بأبي عامر القرشي، ذهب إلى أن كان يقول: «إن المبتدعة الزنادقة يحتجون» ويتعللون بآية، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] لكن هذا معناه فقط أنه لا يمكن أن يقاربه أحد في الألوهية، أما فيما يتعلق بهيئته أو صورته فهو مثلك ومثلي»[(١)].

قال داود الجواربي، ومقاتل بن سليمان: إن الله جسم، وإنه جثة، ولهذا جاء عن داود أنه قال: «اعفوني عن الفرج واللحية، واسألوني عما وراء ذلك، فإن في الأخبار ما يثبت ذلك»[(٢)].

ولأجل هذا عقد ابن خزيمة باباً في كتابه أسماه: «باب ذكر صورة ربنا جل وعلا» ثم ذكر الروايات الدالة على ذلك[(٣)].

في كتاب إبطال التأويلات، عن ابن جريج قال، قال الضحاك: سمعت ابن عباس يقول: رأى محمد ربه بعينه مرتين في صورة شاب أمرد»[(٤)].

---

(١) جولدتسيهر: العقيدة والشريعة - ص ٩٦، ٩٧.
(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين - جـ ١ - ص ٢٥٨ - ٢٥٩ - ط ١٩٨٥.
(٣) ابن خزيمة: كتاب التوحيد - ص ٢٣.
(٤) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ١٣٦.

وخير دليل على معتقدات المجسمة والمشبهة، ما ورد في كتب (ابن تيمية وأهل السلف) من آيات وأحاديث حملوها على ظاهرها من غير تأويل، ومعظمها من الأحاديث المفترات على نبي الإسلام ﷺ، نضعها بين يدي القارئ الكريم، وهي غيض من فيض، وبالله التوفيق.

* * *

« إثبات صورة لله جل وعلا عن الصورة »

أثبت ابن تيمية وأهل السلف، صورة لله عز وجل، ففي الفتاوى الكبرى قال: «وأما ما رواه الثوري والليث بن سعد وابن جرير والأوزاعي وحماد بن سلمة وحماد بن يزيد وسفيان بن عيينة ونحوهم من هذه الأحاديث، فلا يحصيه إلا الله، بل هؤلاء عليهم مدار هذه الأحاديث من جهتهم أخذت، وحماد بن سلمة الذي قال إن مالكاً احتذى موطأه على كتابه هو قد جمع أحاديث الصفات حتى أن حديث: **«خلق آدم على صورته أو صورة الرحمن» قد رواه هؤلاء الأئمة، رواه الليث بن سعد عن ابن عجلان، ورواه سفيان بن عيينة عن أبي الزناد ومن طريقه رواه مسلم في صحيحه، ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبي ﷺ مرسلًا. ولفظه: «خلق آدم على صورة الرحمن» مع أن الأعمش رواه مسنداً.**

يقول ابن تيمية: (قلت): هذان الحديثان كان الليث بن سعد يحدث بهما، فالأول حديث الصورة، حدث به عن ابن عجلان، والثاني هو في حديث أبي سعيد الخدري الطويل. **وهذا الحديث قد أخرجاه في الصحيحين من حديث الليث، والأول قد أخرجاه في الصحيحين من حديث غيره»**[1].

---

(١) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م - جـ ٥ - ص ٢٥٠.

فالحديث إذن صحيح في معتقد (ابن تيمية) **من أن الله خلق آدم على صورة الرحمن**. روى الفخر الرازي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله خلق آدم على صورته» **وعن ابن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ: (لا تقبحوا الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن)»**. قال إسحاق **ابن راهويه: «صح عن رسول الله ﷺ**: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[1].

وعن معاذ بن جبل قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غدوة فقال له قائل: ما رأيتك أسفر وجهك مثل الغداة، قال: «وما أبالي، وقد بدا لي ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أي ربي، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما في السماوات والأرض»[2].

وفي رواية أخرى عن ابن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ: **«لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن عز وجل»**[3] ».

وقد غالت المجسمة في إثبات الصورة، **قال الشيخ العثيمين** أحد علماء السلف الوهابيين في شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية: **«فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟**

قلنا: إن الله عز وجل له وجه وله عين وله يد وله رجل عز وجل، لكن

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير - البهية المصرية - ج ١ - ص ١٢٤.

(٢) نفس المصدر: ص ١٢٥.

(٣) الآجري: الشريعة - ص ٣١٥، وانظر البيهقي: كتاب الأسماء والصفات - ص ٢٩١.

لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه، لكن ليس على سبيل المماثلة»[1].

فالشيخ العثيمين أثبت لله عز وجل كل صفات الجوارح التي هي للإنسان، واعترف أن هناك شيئاً من الشبه بين الله سبحانه وبين الإنسان، ومع ذلك نفى المماثلة بينهما وهذه مكابرة بينة. يسلكها المجسمة.

ويزداد الشيخ (العثيمين) تعنتاً في قوله: «لا ننسى ما مرَّ من قول النبي ﷺ: **«إن الله خلق آدم على صورته، وذكرنا أن أحد الوجهين الصحيحين.. أنه على صورته حقيقة، ولا يلزم من ذلك المماثلة»**[2].

فإذا كان الله سبحانه على صورة الإنسان حقيقة، فكيف لا يلزم المماثلة حتى ينفيها الشيخ الفاضل؟!!.

قال ابن تيمية في كتابه نقض التأسيس (٣/ ٣٠٨) تعليقاً على الرواية القائلة: (خلق الله آدم على صورته): «والكلام على ذلك أن يقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك»[3].

وجاء في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: «**ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه**، فقبض قبضة فقال: هؤلاء للجنة

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية: جـ ١ - ص ١١٠.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٩٣، ٢٩٤، وانظر ص ١٠٧، ١٠٩، ١١٠.

(٣) راجع حاشية كتاب العلو للأثري الذهبي: جـ ١ - ص ٧١٥.

ولا أبالي أصحاب اليمين، وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال.. وحديث خلق آدم على صورته، وقوله: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**». وإثبات الكلام بالحروف والصوت.. إلى قوله: «**وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه...**»[1].

وهذا الذي ذكره ابن القيم ينبئ صراحة على التجسيم والتشبيه في العقيدة السلفية، ولا ينكر ذلك إلا مكابر منحرف عن طريق الحق!! ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب إبطال التأويلات: «وقد صرّح أحمد بإبطال القول أن الهاء عائدة على آدم. فقال في رواية أبي طالب، من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه.

وقد ذكر عبدالرحمن بن مندة في كتاب (الإسلام).. عن حمدان بن علي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول، وسأله رجل، فقال: يا أبا عبدالله، الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم على صورته» على صورة آدم، قال: فقال أحمد بن حنبل: فأين الذي يروي عن النبي ﷺ: «**أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن عز وجل**»[2].

وفي كتاب الاستئذان من صحيح البخاري: عن أبي هريرة عن النبي

---

(١) ابن القيم الجوزية: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ٨٨.

ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً**..»[1].

قال النووي: قال المازري، هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت، ورواه بعضهم: **إن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[2].

وقد زاد المشبهة والمجسمة على بدعهم هذه بدعة أخرى، وهي أن صورة الجليل جل وعلا/ من فِرية المبتدعة/ تتغير وتتشكل كيف شاء، ومتى شاء.

روى البخاري في كتاب التوحيد عن أبي هريرة قال: «إن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة.. إلى قوله: وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها.. فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه.. ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد...»[3].

وفي باب الصراط جسر جهنم عن أبي هريرة: «.. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون، نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم...»[4].

---

(١) صحيح البخاري: جـ ٨ - ص ٦٢. وصحيح مسلم شرح النووي - كتاب الجنة - جـ ١٧، ص ١٨٤.

(٢) شرح مسلم: النووي - جـ ١٦ - ص ٤٠٣.

(٣) صحيح البخاري: جـ ٩ - ص ١٥٦، ١٥٧.

(٤) نفس المصدر: جـ ٨ - ص ١٤٧، ومسلم شرح النووي: جـ ٣ - ص ٢٢، ٢٣.

وفي كتاب الاستئذان، عن أبي هريرة: «.. ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم»[1]. فأي رب هذا يتغير ويتشكل حتى يعرفه أهل الجنة؟؟!! تعالى الله عما يصف الظالمون.

وأما ما ورد من أن الله على صورة شاب أمرد، فروايات نذكر منها للاستئناس:

ففي منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد، عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي في صورة شاب له وفرة».

وفي أخرى عن معاذ بن عفراء: «رأيت ربي في حظيرة من الفردوس في صورة شاب عليه تاج...».

ونقل عن أبي زرعة الرازي أنه قال: «هو حديث صحيح»[2].

وفي كتاب إبطال التأويلات عدة روايات منها: (قول النبي ﷺ: رأيت ربي في صورة شاب على وجهه فراش وفي رجليه نعلان»[3].

وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ: «رأى ربه جل ثناؤه جعداً مخططاً أمرد في حلة حمراء»[4].

---

(١) صحيح مسلم: شرح النووي - جـ ٣ - ص ٣٢.
(٢) انظر منتخب الكنز على مسند الإمام أحمد: المتقي الهندي - جـ ١ - ص ١١٣، ط ١٩٨٣.
(٣) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ١١٩.
(٤) نفس المصدر: ص ١٣٣.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر»[1].

وعن ابن جريج قال، قال الضحاك: سمعت ابن عباس يقول: «رأى محمد ربه بعينيه مرتين في صورة شاب أمرد»[2].

وعن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه في رجليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب»[3].

يقول أبو يعلى: «فإن قيل: هذه الصفات لا تليق بصفات الله سبحانه، لأنها من صفات المخلوقين المحدثين».

قيل: هذا غلط، لأن مثل هذا موجود في إثبات الوجه واليدين والعين فإنها من صفات المخلوقين المحدثين وقد جاز وصفه بها.

فإن قيل: إنما أثبتنا ذلك لأنها وردت من طرق مقطوع عليه، وهو القرآن، وهذه أخبار آحاد، وخبر الواحد إنما يقبل فيما طريقه العمل، فأما فيما طريقه الاعتقاد والقطع فلا، لأنه لا يمكن القطع.

قيل: هذا غلط، لأنها وإن كانت أخبار آحاد، فقد تلقتها الأمة بالقبول، منهم من حملها على ظاهرها وهم أصحاب الحديث، ومنهم من تأولها وتأويله لها قبول لها، وإذا تلقت بالقبول اقتضت العلم من

---

(١) نفس المصدر: ص ١٣٥.
(٢) نفس المصدر: ص ١٣٦، ١٣٧.
(٣) نفس المصدر: ص ١٣٦، ١٣٧.

طريق الاستدلال، لأن تلقيهم لها يدل على صحتها»[1].

وأما حديث: «**خلق الله آدم على صورة الرحمن**». فقد أوَّله ابن حزم، بتأويلات باطلة، حيث يقول: «فعلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن، والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له، وقد رأيت لابن فورك وغيره من الأشعرية في الكلام في هذا الحديث، أنهم قالوا في معنى قوله ﷺ: «أن الله خلق آدم على صورته إنما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والقدرة..»[2].

قال ابن حزم: «هذا نص كلام أبي جعفر السمعاني عن شيوخه الأشعرية حرفاً حرفاً، وهذا كفر مجرّد لا مرية فيه إلى قوله: «لا ندري كيف نطق لسانه من يعرف أن الله تعالى لم يكن له كفواً أحد، ووالله إن صفات الكمال في الملائكة لأكثر منها في آدم.. هذا القول الملعون قائله ونعوذ بالله من الضلال»[3]. وقد أخرج لأبي يعلى الفراء هذا (الألباني)[4].

وحديث: «لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن عز وجل»، أخرجه كل من:

عبدالله بن أحمد في السنة (١/٢٦٨/٤٩٨)، وابن خزيمة في

---

(١) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ١٤٨.

(٢) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل - جـ ٢ - ص ١٦٨. دار المعرفة - بيروت - ط ٣ - ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(٣) نفس المصدر: ص ١٦٨، ١٦٩.

(٤) انظر: منهاج أهل السنة والجماعة - محمد بن صالح العثيمين، ومحمد ناصر الدين الألباني - ص ١٦٧.

(التوحيد، (ص ١/ ٨٥)، والآجري في الشريعة، (ص ٣١٥)، وأبو يعلى في (إبطال التأويلات) (١/ ٩٦)، والطبراني في (المعجم الكبير) (٣/ ٢٠٦/ ٢)، والدارقطني في (الصفات)، (ص: ٣٧/ رقم ٤٨) والبيهقي في (الأسماء والصفات)، (ص ٢٩١) من طرق عن جرير بن عبدالحميد»[١]. وهذا دليل على صحة الحديث، فلا وجه لمن يزعم ضعفه، مع أن ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم الجوزية قالا بصحته. وهما من رؤوس السلف وأهل التجسيم.

يقول الكوثري الحنفي في تعليقه على ذكر الصورة:

«وبالنظر إلى ذكر الصورة في كثير من طرق هذا الحديث، قالت السالمية: «إن الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي، وأنه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة.. وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواربي يقولون إن لله صورة وأعضاء.. تعالى الله عما يصفون، بل قوم من المشبهة يجيزون رؤيته في الدنيا، ولا ينكرون أن يكون بعض من يلقاهم في السكك ويجيزون مصافحته وملامسته كما في مقالات البلخي.. وفي حديث القيامة: «فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة أخرى»، أفيحمل ذلك على أن الله يتبدل وينتقل ويتحول، تعالى الله عن ذلك.. وسعى ابن تيمية في تبرئة السالمية في شرح حديث النزول ما هو إلا فضول بعد أن حصحص الحق»[٢].

ومجمل ما تقدم في التشبيه والتجسيم والصورة، أن ابن تيمية ومدرسته

---

(١) نفس المصدر: ص ١٦٧.

(٢) انظر تعليقة الكوثري على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي: ص ٢٩٤، ٢٩٥.

السلفية وبعض السنة يعتقدون بكل صفات التشبيه والتجسيم والصورة على أنها صفات ذاتية لله سبحانه، كما ويعتقد أن الآيات والأحاديث الواردة في الصفات تحمل على ظاهرها من غير تحريف ولا تأويل، كما فعل ذلك السلف الصالح، وهم قدوته في العقيدة، كما صرَّح بذلك في جملة من كتبه كما تقدم.

ولما كان السلف هم قدوة (ابن تيمية) في كل ما ذكروه من آيات وأحاديث الصفات، وقد ثبت بالدليل أن أكثرهم يقولون بالتشبيه والتجسيم، فيثبت أن (ابن تيمية) والسلفية من المشبهة المجسمة.

يقول الشهرستاني: «فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات.. ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف، فقالوا: لا بد من إجرائها على ظاهرها، فوقعوا في التشبيه الصرف..»[1].

« ابن تيمية من المجسمة » :

يقول (الشيخ العثيمين) في رده على الكوثري:

«افتراء الشيخ الكوثري وغيره على شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم. ولذلك نرى الكوثري في تعليقاته يدندن دائماً حول ذلك، بل يلهج بنسبة التجسيم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في مناسبة، ثم تابعه على ذلك مؤلف (فرقان القرآن) في مواطن منه، قال في أحدها (ص ٦١): «إن ابن تيمية شيخ إسلام أهل التجسيم»[2].

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل - جـ ١ - ص ٩٢، ٩٣.

(٢) العثيمين: منهاج أهل السنة - ص ١٥٢.

من هم المجسمة ؟ :

قال الفخر الرازي في بيان عقيدة المجسمة: «ومن الأسماء المشعرة بالجسمية والجهة، الألفاظ المشتقة من (العلو). . إذا عرفت هذا، فالقائلون بأنه في الجهة والمكان، قالوا: معنى علوه وتعاليه كونه موجوداً في جهة فوق، ثم هؤلاء منهم من قال: إنه جالس فوق العرش، ومنهم من قال: إنه مباين للعرش ببعد متناه، ومنهم من قال: إنه مباين للعرش غير متناه، وكيف كان، فإن المشبهة حملوا لفظ العظيم والكبير على الجسمية والمقدار، وحملوا لفظ العلي على العلو في المكان والجهة»[١].

قال ابن حزم: «ذهبت طائفة إلى القول بأن الله تعالى جسم. . واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين، والأيدي، والعين، والوجه، والجنب، وبقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] ويأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة، وتجليه تعالى، وبأحاديث فيها ذكر القدم واليمين والرجل والأصابع والنزول»[٢].

فالشيخ العثيمين أنكر على الكوثري اتهام ابن تيمية بالتجسيم، وقد بيَّنَ الفخر الرازي، وابن حزم، أن من أثبت لله سبحانه، اليد واليدين، والعين، والوجه، وأنه في جهة فهو من المجسمة، وابن تيمية أثبت لله سبحانه كل صفات الجوارح، من الوجه، والعين، والقدم، واليدين، والنظر، والسمع

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير - جـ ١ - ص ١٤٤، ١٤٥.
(٢) ابن حزم: الفصل - جـ ٢ - ص ١١٧.

والبصر، والقرب، والدنو، والفوقية، والعلو، والكلام، والتجلي، والنزول، والصعود، والاستواء، وأنه تعالى في السماء، وأنه على عرشه بائن من خلقه، وأنه يعلو على كرسيه، وأنه خلق آدم بيديه، وأن الله خلق آدم على صورة الرحمن، إلى غير ذلك من صفات المخلوقين، تقدم ذكرها، ومع ذلك، يريد الشيخ (العثيمين) تبرئته من تهمة التجسيم[1].

يقول صائب عبدالحميد: «فعندما تكلم - أي ابن تيمية - في الصفات، وبالغ في التجسيم بعبارة لم يجرؤ عليها أحد قبله، وقام عليه علماء دمشق ونادوا ببطلان كلامه وشكوه إلى القاضي، فأبى أن يحضر إلى القضاة، تدخل أمير دمشق، فانتصر لابن تيمية، وأرسل في طلب من نازعه في عقيدته، فاختفى منهم جماعة، وقبض على آخرين، فضربهم فسكت الباقون وتمهدت الأمور وسكنت الأحوال»[2].

«تلك صورة عن عقيدته في الله تعالى.. فهو يجيز عليه تعالى الانتقال والتحول والنزول، وفي هذا التصور من التجسيم ما لا يخفى، فالذي ينتقل من مكان إلى مكان، وينزل ويصعد، فلا بد أنه كان أولاً في مكان ثم انتقل إلى مكان آخر، فخلا منه المكان الأول، واحتواه المكان الثاني، والذي يحويه المكان لا يكون إلا محدوداً! فتعالى الله عما يصفون!!»[3].

---

(١) راجع ابن تيمية: نقض المنطق - ص ١٤٨، ١٤٩.

(٢) صائب عبدالحميد: ابن تيمية - ص ٨٠.

(٣) نفس المصدر: ص ١١٩.

الكلام في الرؤية

الخلاف في مسألة الرؤية، متفرع أيضاً عن الخلاف في مسألة الصفات، فالمنكرون للتشبيه والتجسيم، أنكروا رؤية الله سبحانه في الدنيا والآخرة، ويمثل هذا الاتجاه الشيعة والمعتزلة، والقائلون بالتشبيه والتجسيم أجمعوا على رؤية الله سبحانه في الآخرة، واختلفوا في رؤيته سبحانه في الدنيا، فأجازه قوم وأنكره آخرون. كما اختلفوا في رؤيته سبحانه في المنام. ويمثل هذا الاتجاه ابن تيمية وأهل السلف والسنة.

فمن أجاز رؤيته سبحانه في الدنيا أجاز لمسه وتقبيله ومصافحته، يقول الدكتور عبدالرحمٰن بدوي: «.. أن أصحاب الأشعري هؤلاء قد جوزوا ليس فقط رؤية الله تعالى، بل أيضاً لمسه، وذوقه، وشمه، ولا يمنعنا في قول ذلك إلا عدم ورود ذلك صراحة في القرآن، وليس ثم دليل عقلي إذن ينفيه.»[1].

وكذلك اختلفوا في رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا، فقال بعضهم: إن النبي ﷺ رأى ربه في الدنيا، وأنكرها آخرون.

وقبل أن نعرض روايات السلف في الرؤية، تجدر الإشارة إلى أن الرأي الشايع بين العقلاء، أن الرؤية تقتضي أن يكون المرئي جسماً، وأن يكون في جهة حتى تقع عليه الرؤية. فما ليس بجسم ولا في جهة فتستحيل رؤيته. فيثبت بذلك، أن ما يرى، لا بد وأن يكون جسماً ذا

---

(١) عبدالرحمٰن بدوي: مذاهب الإسلاميين - جـ ١ - ص ٥٠٠.

أجزاء وأبعاض وفي جهة. وابن تيمية وأهل السلف قائلون بالرؤية، فهم إذن قائلون بالتجسيم.

هذا وقد خالف السلف وكثير من السنة البديهيات العقلية، حيث حكموا على أن كل موجود لا بد وأن يرى، فجعلوا الوجود علة للرؤية، فما لا يرى لا يكون موجوداً، ولما كان الله موجوداً فهو يرى.

يقول أبو الحسن الأشعري: «إن كل موجود يصح أن يرى، فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود، والباري تعالى موجود فيصح أن يرى»[1].

ويقول الإسفراييني في التبصير: «وأن تعلم أن القديم سبحانه يرى وتجوز رؤيته بالأبصار، لأن ما لا تصح رؤيته لم يتقرر وجوده كالمعدوم، وكل ما صح وجوده جازت رؤيته، كسائر الموجودات، ودلائل المسألة في كتاب الله كثيرة..»[2].

هذا الاعتقاد مخالف للضرورة العقلية وما عليه جميع العقلاء. فالسنة وأهل السلف، جوزوا رؤية كل شيء موجود، فجوزوا رؤية الكيفيات النفسانية، لأنها موجودة، كالعلم، والقدرة، والشهوة، واللذة، والحياة، والعقل، والروح. كما جوزوا رؤية غير النفسانية مما لا يناله البصر، بل دلّت آثارها على وجودها من غير رؤية، كالروائح، والطعوم، والأصوات، والحرارة، والبرودة، وغيرها من الكيفيات الملموسة، ولا

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل – جـ١ – ص ١٠٠. وانظر أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة – ص ٢٦.

(٢) الإسفراييني: التبصير في الدين – ص ١٣٨.

شك أن هذه الأشياء كلها موجودة وهي لا ترى. فإن كل عاقل بل وحتى الصبيان والمجانين، لو سألتهم: أروني طعم السكر، لأجابوك، بأنه لا يرى بالبصر، بل يدرك بالذوق، ولو سألت (ابن تيمية) أو أحداً من السلفية بهذا السؤال: أرني عقلك؟ فإن قال: لا يرى، فهو لا عقل له، لأن كل ما لا يرى بالأبصار فهو كالمعدوم، فيبطل استدلالهم، بأن كل موجود لا بد وأن يرى. وهكذا خالف السلف العقل والعقلاء.

« موقف أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من مسألة الرؤية » :

أما موقف أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فقد نفوا رؤية الله نفياً قاطعاً في الدنيا والآخرة، لأن ما لا يكون جسماً، ولا حالاً في الجسم ولا واقعاً في جهة أو مكان أو حيّز، ولا يكون مقابلاً لا يمكن رؤيته، وقد نصت على ذلك الآيات والروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

يقول الكليني : (ت ٣٢٨هـ): (عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم»[(١)].

فهذا النص ينفي عن الله سبحانه الرؤية مطلقاً، كما ينفي عنه الصورة، وكذلك الجسم، فما ليس بجسم ولا صورة، فلا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا هو اعتقاد الشيعة قديماً وحديثاً.

يقول الشيخ المفيد: (ت ٤١٣هـ): «أنه لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل، ونطق القرآن، وتواتر الخبر عن أئمة الهدى

---

(١) الكليني: الأصول من الكافي - دار التعارف - بيروت - ط ٤ - ١٤٠١ - ج ١ - ص ٢، ٣.

من آل محمد ﷺ، وعليه جمهور أهل الإمامة وكافة متكلميهم»[1].

ويقول الشيخ الطوسي: (ت ٤٥٦هـ): «ولا يجوز عليه تعالى الرؤية بالبصر، لأن من شرط صحة الرؤية أن يكون المرئي نفسه أو محله مقابلاً للرائي بحاسة، أو في حكم المقابل، فيستحيل عليه، لأنه ليس بجسم..»[2].

وقد جاء عن العلامة الحلي: «في أنه تعالى يستحيل رؤيته.. فإن الضرورة قاضية بأن ما ليس بجسم ولا حال في الجسم، ولا في جهة ولا مكان، ولا حيز، ولا حكم المقابل فإنه لا يمكن رؤيته»[3].

ويقول أيضاً: «... واعلم أن أكثر العقلاء ذهبوا إلى امتناع رؤيته تعالى، والمجسمة جوَّزوا رؤيته لاعتقادهم أنه تعالى جسم»[4].

وكان موقف أهل البيت عليهم السلام من مسألة رؤية الله سبحانه بالأبصار، موقفاً رافضاً، لمخالفتها للنصوص الشرعية، فهي فرية أدخلت في الإسلام، فنهض أهل البيت عليهم السلام والخلص من الصحابة الكرام لردها وتكذيبها.

قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «هل رأيت ربك حين عبدته؟. قال: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، فقال: وكيف رأيته، قال:

---

(١) المفيد: أوائل المقالات - ص ٦٠.

(٢) الشيخ الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد - ص ٧٥.

(٣) العلامة الحلي: نهج الحق - ص ٤٦، ٤٧.

(٤) العلامة الحلي: كشف المراد - ص ٣٢١.

ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»[1].

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: «قال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة: هل رأيت الله حيث عبدته، فقال: ما كنت أعبد شيئاً لم أره، قال: وكيف رأيته، قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، وزاد على ذلك ما أبهر السامعين، فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته»[2].

« وقفة مع ابن تيمية في مسألة الرؤية » :

قال ابن تيمية في منهاج السنة: «وأما قوله - أي ابن المطهر الحلي - وأنه تعالى غير مرئي ولا مدرك بشيء من الحواس، لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لأنه ليس في جهة. فيقال: أولًا: النزاع في هذه المسألة بين طوائف الإمامية كالنزاع فيها بين غير الإمامية.. والإمامية لهم فيها قولان، فجمهور قدمائهم يقولون بالجسم، قال الأشعري: وكل المجسمة إلا نفر قليل يقولون بإثبات الرؤية، وقد يُثبت الرؤية من لا يقول بالتجسيم. - قلت: قول ابن تيمية- : وأما الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، كمالك، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، وأمثال هؤلاء وسائر أهل السنة والحديث

---

(١) الكليني: الأصول من الكافي - ج ١ - ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة - ص ٢٣٨، ٢٣٩.

والطوائف المنتسبين إلى السنة والجماعة، كالكلابية، والكرامية، والأشعرية، . والسالمية وغيرهم فهؤلاء متفقون على إثبات الرؤية لله تعالى. والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ عند أهل العلم بحديثه»[1].

فابن تيمية كعادته، يحاول أن يلصق معتقداته في خصومه، اعتماداً على ما ينقله (الأشعري) في مقالاته، بأن الشيعة الإمامية لهم قولان في مسألة الرؤية، ثم اتهم جمهور القدماء منهم أنهم يقولون بالرؤية، كما اتهمهم بالقول بالتجسيم، وهذه الاتهامات مجرد (فرية) لا سند لها من كتب الشيعة، علماً بأن الشيعة قديماً وحديثاً تصدوا لأصحاب هذه العقائد الباطلة والرد عليها وتكذيبها كما مرَّ.

* * *

(١) ابن تيمية: منهاج السنة - جـ ١ - ص ٢١٥.

أهل السلف ومسألة رؤية الله سبحانه وتكفير من لم يؤمن بالرؤية

احتج أهل السلف والسنة بأحاديث وروايات لا حصر لها على رؤية الله سبحانه، وهي في الواقع مجرّد أحاديث ليست لها شيء من الصحة، ولا هي مما يقبله العقل أو الشرع، فاعتبروها نصوصاً لا تقبل التأويل أو الإنكار، على جواز رؤية الله سبحانه في الدنيا أو الآخرة، وحمَّلوها أكثر مما تتحمل، وحملوها على ظواهرها، وَحَرَّموا تأويلها، فوقعوا في التجسيم.

ولم يكتف هؤلاء المجسمة بذلك، بل حكموا على كل من لم يؤمن برؤية الله سبحانه بالكفر والضلال والابتداع!!

روى الآجري في كتاب الشريعة، عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: «إن الله عز وجل لا يرى في الآخرة، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: من قال: إن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله...»[1].

وقال: «حدثنا السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل.. وذكر عنده شيء من الرؤية.. فغضب وقال: من قال: إن الله عز وجل لا يرى فهو كافر»[2].

قال ابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «قال أبو عبدالله

---

(١) الآجري: الشريعة - ص ٢٥٤.

(٢) نفس المصدر: ص ٢٥٥.

الحاكم في (علوم الحديث) له، وفي (كتاب تاريخ نيسابور): سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت إمام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سماواته، وأنه بائن من خلقه، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة».

ونقل عنه أيضاً قوله: «فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة، فهو عند المؤمنين شر من اليهود والنصارى والمجوس، وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين»[1].

ويقول الشيخ العثيمين: «ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أن من أنكر رؤية الله تعالى فهو كافر مرتد، وأن الواجب على كل مؤمن أن يقر بذلك، قال: وإنما كفرناه، لأن الأدلة قطعية الثبوت، وقطعية الدلالة، ولا يمكن لأحد أن يقول: إن قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم» إنه ليس قطعي الدلالة، إذ ليس هناك شيء أشد قطعاً من مثل هذا التركيب»[2].

فهل يا ترى أن الاختلاف في الرأي يستدعي التكفير عند هؤلاء السلفية، هب أن لأهل السلف أدلتهم القطعية على رؤية الله سبحانه، ربما تكون لغيرهم أيضاً أدلتهم القطعية على عدم إمكان رؤية الله سبحانه في الدنيا ولا في الآخرة. مع أن الأدلة السلفية واهية لمخالفتها

---

(١) ابن القيم الجوزية: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ١٤٧.
(٢) العثيمين: شرح العقيدة الواسطية - ج ٢ - ص ٦٠.

للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وحكومة العقل وحكم العقلاء، لذا نجد كثيراً من علماء السلف والسنة أولوا آيات وأحاديث الصفات، خوفاً من الوقوع في التجسيم، كما وقع فيه مَنْ أخذ بظاهرها من دون تأويل.

وسوف نذكر جملة من السلف ممن أوَّل صفات الجوارح إن شاء الله تعالى عند كلامنا عن قوله ﷺ «حتى يضع الجبار قدمه في النار»، و«قلب المؤمن بين أُصبعين من أصابع الرحمن»، و«فوضع كفه بين كتفي» إلى غير ذلك من صفات الأجسام.

إجماع المجسمة على رؤية الله في الآخرة:

أجمع السنة وأهل السلف وابن تيمية على رؤية الله في الآخرة، واحتجوا على ذلك بأحاديث وروايات اعتقدوا بأنها صحيحة، وقد نقل ذلك عنهم (ابن تيمية) في قوله:

«ونحن نقول: أهل السنة متفقون على أن الله لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة، ولم يتنازع أهل السنة إلا في رؤية النبي ﷺ مع أن أئمة السنة على أنه لم يره أحد بعينه في الدنيا مطلقاً، وقد ذكر عن طائفة أنهم يقولون أنه يرى في الدنيا، وأهل السنة يردون على هذا بالكتاب والسنة»[1].

فقول ابن تيمية: «مع أن أئمة السنة على أنه لم يره أحد بعينه في الدنيا مطلقاً. . إلخ». فهو كذب صريح وافتراء على السنة وأهل السلف، كما سيتضح.

وقال أيضاً: «وقد قدمنا القول بأن أهل السنة متفقون على أن الله لا

(١) ابن تيمية: منهاج السنة - ج ١ - ص ٢٥٨.

يراه أحد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غير نبي ولم يتنازع الناس في ذلك إلا في نبينا ﷺ خاصة مع أن الأحاديث المعروفة ليس في شيء منها أنه رآه أصلاً، وإنما روى ذلك بإسناد ضعيف موضوع من طريق أبي عبيدة ذكره الخلال والقاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل، وأهل العلم متفقون على أنه حديث موضوع»[1].

(فابن تيمية) ينكر أن يكون النبي ﷺ رأى ربه في الدنيا، كما ينكر أن تكون هناك أحاديث تروى في كتب السنة تنص على ذلك، وهذا هو ديدن (ابن تيمية) في الكذب والافتراء، نذكر هنا رواية عن إمامه الإمام أحمد بن حنبل، كما جاءت في (كتاب أصول السنة) أما بقية الروايات التي تنص على رؤية النبي ﷺ لربه، نشير إليها عند كلامنا عن (رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا) لتظهر (فرية) هذا الرجل.

قال الإمام أحمد إمام السنة في كتابه (أصول السنة): «والإيمان بالرؤية يوم القيامة، كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح، وأن النبي قد رأى ربه، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح!

رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس.

ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس.

ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس.

والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ، والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحداً»[2].

---

(١) نفس المصدر: ص ٢٦٢.

(٢) أحمد بن حنبل: أصول السنة – دار السلام – القاهرة – ط ٢ – ١٩٩٩م – ص ٦١.

وجاء في شرح أصول السنة لعبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عضو الافتاء:

«قال - أي الإمام أحمد - وأن النبي قد رأى ربه، فإنه مأثور عن النبي (صحيح). رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث عندنا ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ، والكلام فيه بدعة، ولكن نؤن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحداً».

يقول الشيخ ابن جبرين في شرحه: «هذه مسألة خلافية هل رأى النبي ﷺ ربه، أثبت ذلك ابن عباس في هذه الأحاديث..»[1].

هذا ما رواه الإمام أحمد بن حنبل، وأنت ترى صحة الرواية، وعدم إنكار الشيخ الجبرين لها، يتبين أن (ابن تيمية) يضرب أخماساً بأسداس ليفتري حتى على إمامه الإمام أحمد. مع أنه في كتابه (الفتاوى)، وكتابه (نقض التأسيس) يعترف بصحة الحديث، إلا أنه يؤمن بأن رؤية النبي ﷺ لربه، كانت رؤية منام، فهو يقول: «فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام مع أن رؤيا الأنبياء وحي، لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج»[2].

كما ويعتقد السنة وأهل السلف، من أن رؤية الله سبحانه في الآخرة، بالعين المجردة الموجودة في رأس الإنسان من دون تغيير، أو إضافة قوة أخرى، أو حاسة سادسة. يقول البغدادي: (ت ٤٢٩) في فرقِهِ، «وأجمع

(١) عبدالله بن عبدالرحمٰن الجبرين: شرح أصول السنة - لأحمد بن حنبل - دار الصميعي - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ - ص ٨، ٩.

(٢) راجع حاشية كتاب العلو للأثري - جـ ١ - ص ٧٧٩ - نقلًا عن الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٨) ونقض التأسيس - (٣/ ٥٠٦).

أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة، وقالوا بجواز رؤيته في كل حال، ولكل حي من طريق العقل.. إلى قوله: وخلاف قول من زعم أنه يرى في الآخرة بحاسة سادسة»[1].

ويقول النابلسي: «ونشهد أن الله تعالى سيرى في الآخرة لأهل الجنة، على حسب ما هو عليه من التنزيه العام، فيرونه بأعين رؤوسهم بلا جهة ولا مسافة ولا كيفية»[2]. وهذا الكلام لا محصل له من الناحية العقلية إذ كيف يمكن رؤية الشيء، بلا أن يكون في جهة، أو مكان، أو كيفية خاصة.

قال ابن تيمية في بيان العقيدة السلفية في رؤية الله تعالى: «أما إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، فهو قول سلف الأمة وأئمتها وجماهير المسلمين من أهل المذاهب الأربعة وغيرها، وقد تواترت فيه الأحاديث عن النبي ﷺ عند علماء الحديث وجمهور القائلين بالرؤية، يقولون يرى عياناً كما هو المعروف بالعقل»[3].

وقال مالك: «الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم»[4].

يقول الشيخ العثيمين في شرحه للعقيدة الواسطية لابن تيمية: «قوله: «كما ترون القمر»، هذه رؤية بصرية، لأن رؤيتنا للقمر بصرية، وهنا شبَّهَ الرؤية بالرؤية، فتكون رؤية بصرية»[5].

---

(١) البغدادي: الفرق بين الفِرَق - ص ٣٣٥، ٣٣٦.
(٢) النابلسي: العقيدة الصحيحة، ص ٢٩.
(٣) ابن تيمية: منهاج السنة - جـ ٢ - ص ٧٥.
(٤) الآجري: الشريعة - ص ٢٥٤.
(٥) ابن تيمية: شرح العقيدة الواسطية - جـ ٢ - ص ٥٧.

ومن أغرب ما يقوله الشيخ (العثيمين): «وأما أدلة نفاة الرؤية العقلية، فقالوا: لو كان الله يرى، لزم أن يكون جسماً، والجسم ممتنع على الله تعالى، لأنه يستلزم التشبيه والتمثيل. والرد عليه: أنه إن كان يلزم من رؤية الله تعالى أن يكون جسماً، فليكن ذلك، لكننا نعلم علم اليقين أنه لا يماثل أجسام المخلوقين.

على أن القول بالجسم نفياً أو إثباتاً مما أحدثه المتكلمون وليس في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه»[١]. فعدم المماثلة لا يخرجه عن كونه جسماً، فليكن بأي كيفية يكون جسمه وتعالى الله عن فرية المفترين.

وقد غالى ابن تيمية في القول بالتجسيم، قال: «الذي ضل به جهم وشيعته، حيث زعموا أن الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به بشيء من الحواس، كما أجاب إمامهم الأول للسمنية بإمكان وجود موجود لا يمكن إحساسه.

ولهذا كان أهل الإثبات - يعني السنة وأهل السلف - قاطبة متكلموهم وغير متكلميهم، على نقيض هذا الأصل الذي بناه الجهمية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية أن الرؤية يجوز تعلقها بكل موجود، فيصح إحساس كل موجود، ومنهم من طرده في سائر الحواس، كما فعله طائفة من متكلمة الصفاتية الأشعرية وغيرهم»[٢].

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية: جـ ١ - ص ٤٥٨.

(٢) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى - جـ ٥ - ص ٤٠.

يقرر ابن تيمية هنا، أن الرؤية تتعلق بكل موجود، وعليه فيصح إحساس كل موجود، بل طرده بعضهم في سائر الحواس، ولا شك أن حاسة اللمس إنما تحس الأجسام، وعليه، فلما كان الله سبحانه موجوداً، وأنه يرى ويحس بحاسة اللمس، فيقتضي أن يكون جسماً، وبهذا أثبت ابن تيمية أن الله سبحانه جسم!! ومن أجل ذلك نفى ابن حزم أن تكون الرؤية بالعين المجردة.

قول ابن حزم والرد عليه :

قال ابن حزم: «وعمدة من أنكر أن الرؤية المعهودة عندنا لا تقع إلا على الألوان لا على ما عداها البتة، وهذا مُبعَدٌ عن الباري عز وجل، وقد احتج من أنكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها. وهذا سوء وضع منهم، لأننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل، وإنما قلنا إنه تعالى يرى في الآخرة بقوة موهوبة من الله تعالى وقد سمّاها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة»[1].

قلنا: هذا سوء فهم من ابن حزم، أو تحريف لما ورد عن السلف من أن رؤية المؤمنين لله سبحانه في الآخرة بأعين رؤوسهم من غير أن تكون هناك حاسة سادسة، ولكن ابن حزم، لما رأى أن القول برؤية الله بالعين المجردة يؤدي إلى القول بالتجسيم والتشبيه، حاول إنكار أن تكون رؤية الله في الآخرة بهذه العين. وقلنا فيما تقدم أن المراد من الرؤية هي الرؤية البصرية.

---

(١) ابن حزم: الفصل - ج ٣ - ص ٢.

قال ابن قدامة المقدسي: «في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة: والمؤمنون يرون الله تعالى في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه»[1].

نعوذ بالله من تلك العقائد الفاسدة الداعية إلى التجسيم والتشبيه.

قال ابن جبرين في تعليقه: «اتفق السلف وأهل السنة من الخلف على إثبات رؤية الله تعالى رؤية حقيقية عياناً بالأبصار»[2].

وعمدة رؤية الله سبحانه في الآخرة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة قال: «.. أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك...»[3].

تبين لنا مما تقدم عقيدة المجسمة في رؤية الله سبحانه، كما تبين أيضاً أن القول بالرؤية يلزمه أن يكون المرئي جسماً وفي جهة، لامتناع رؤية ما ليس بجسم، وعلى هذا فكل من أثبت الرؤية فهو من المجسمة بحكم العقل والنقل.

---

(١) ابن جبرين: التعليقات على متن لمعة الاعتقاد لابن قدامىٰ المقدسي - ص ١١٠، ١١١.

(٢) نفس المصدر: ص ١١٠، ١١١.

(٣) صحيح البخاري: جـ ٩ - ص ١٥٨، وص ١٥٦، وجـ ٨ - ص ١٤٧. وصحيح مسلم: شرح النووي - جـ ٣ - ص ٢١، باب معرفة طريق الرؤية، وص ٣٠، ٣١.

« عقيدة السنة وأهل السلف في رؤية الله في الدنيا » :

اختلف السنة وأهل السلف في رؤية الله سبحانه في الدنيا، فأثبتها قوم ونفاها آخرون.

والمتتبع للروايات والأحاديث التي تنص على أن النبي ﷺ رأى ربه سبحانه يقطع بثبوت رؤيته ﷺ في الدنيا، حسب اعتقاد السلف والسنة، ولهذا حاول (ابن تيمية) إنكار هذه الروايات، بل نفى أن يكون أحد رأى ربه سبحانه بعينه في الدنيا مطلقاً. ومع إنكاره لهذه الروايات، فإنه أذعن بأن حديث رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه، كانت رؤيا منام، ونفى أن تكون رؤيا يقظة ليلة المعراج، مع اعترافه بأن رؤيا الأنبياء وحي من الله سبحانه.

(فابن تيمية) نفى عروج النبي ﷺ ليلة المعراج بجسده وحال اليقظة، بل اعتبر أن المعراج رؤيا أراه الله سبحانه إياه، لأن رؤيا الأنبياء وحي كما يقول، وبهذا خالف جميع المسلمين من السنة وأهل السلف.

قال عن أحاديث رؤية النبي ﷺ: «فعلم أن الحديث كان رؤيا منام بالمدينة، كما جاء مفسراً في كثير من طرقه أنه كان رؤيا منام مع أن رؤيا الأنبياء وحي، لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج»[1].

بهذا القول خالف (ابن تيمية) جميع السنة وأهل السلف. روى البيهقي عن عبدالله بن أبي سلمة قال: إن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه يسأله: «هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأرسل إليه

(١) راجع حاشية كتاب العلو للأثري: ج ١ - ص ٧٧٩. نقلًا عن الفتاوى لابن تيمية: ٣/ ٣٨، ونقض التأسيس: ٣/ ٥٠٦.

عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: (أن نعم، فرد عليه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما رسوله، أن كيف رآه؟ فأرسل، أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة.. زاد يونس في روايته: في صورة رجل شاب)[1].

هذه الرواية دلت على:

١ - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه سبحانه في الدنيا.

٢ - دلت على أن الله سبحانه في صورة رجل شاب.

٣ - وأنه سبحانه جالس على كرسي من ذهب في روضة خضراء.

٤ - دلت هذه الرواية على التشبيه والتجسيم الصريح الذي يؤمن به السلف.

قال (ابن تيمية) في ذكره لكتب السلف المعتمدة عنده هذا نصه: «وكلام السلف في هذا الباب - أي باب الصفات - موجود في كتب كثيرة، لا يمكن أن نذكر ههنا إلا قليلاً منه: مثل كتاب السنن للالكائي.. والأسماء والصفات للبيهقي..»[2].

فكتاب (الأسماء والصفات) هذا، الذي جعله (ابن تيمية) العمدة في الرجوع إليه في معرفة العقيدة السلفية في الصفات، مليء بروايات وأحاديث التشبيه والتجسيم التي لا يحصيها إلا الله سبحانه.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي في تعليقه على كلام البيهقي: «فلعائن الله على من يتمسك بمثل هذه الأسطورة ويدعو إلى

---

(١) البيهقي: الأسماء والصفات، ص ٤٤٣.

(٢) ابن تيمية: الفتوى الحموية الكبرى - ص ٥٣، ٥٤.

الوثنية بعد الإسلام»[1].

وروى البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل: «هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، رآه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ، فقلت: يا ابن عباس، أليس يقول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»[2].

وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله ﷺ رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء»، وفي رواية: «في صورة شاب أمرد جعد»، قال: وزاد علي بن شهريار، عليه حلة خضراء. ورواه النضر بن سلمة عن الأسود بن عامر بإسناده، أن محمداً ﷺ رأى ربه في صورة شاب أمرد، دونه ستر من لؤلؤ قدميه.. أو قال رجليه في خضرة»[3].

تشير هذه الروايات إلى:

١ - اعتقاد السنة وأهل السلف بالتشبيه والتجسيم.

٢ - أن النبي ﷺ رأى ربه سبحانه.

٣ - تشير هذه الروايات السلفية السنية، أن لله سبحانه صورة كصورة شاب أمرد عليه حلة خضراء، واضع قدميه أو رجليه في خضرة. تعالى الله عما يصف الظالمون. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

---

(١) انظر تعليقة الكوثري على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي - ص ٤٤٣.
(٢) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٤٤.
(٣) نفس المصدر: ص ٤٤٥.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري معلقاً على تلك الروايات: «وهذا غاية في التجرؤ، وهكذا يكون من تحمسهم في الباطل، والثلجي من رواة هذه الأحاديث إمام من أئمة المسلمين، وكان من بحور العلم آية في الورع، لكن الهوى يقتل صاحبه، وقد كشفت الستار عن وجه هذا التجرؤ في غير كتاب»[١].

قال البيهقي: «ثم حمله بعض أهل النظر على أنه رآه في المنام»[٢]. وهذا قول ابن تيمية كما تقدم.

قال الكوثري: «وهذا إغراء للوضاعين على الوضع، واجتراء على نسبة الباطل إلى الرسول ﷺ، وحاشاه عن ذلك يقظة ومناماً»[٣].

وقد غالت المجسمة والمشبهة في نسبة هذه الروايات الباطلة إلى النبي ﷺ، ففي كتاب العلو للأثري قال: «وقال أحمد في مسنده ثنا أسود، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل» إسناده قوي».

وقال حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس يقول: «رأى محمد ربه عز وجل مرتين»[٤].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً

(١) انظر التعليقة على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي - ص ٤٤٥.

(٢) نفس المصدر: ص ٤٤٦.

(٣) نفس المصدر: ص ٤٤٦.

(٤) الأثري: كتاب العلو - جـ ١ - ص ٧٦٨، ٧٦٩.

﴿لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: هي رؤيا عين أريها ليلة أسري به»[١].
وسوف يأتي في حديث المعراج ما يدل على صحة ذلك.

وأما دعوى، أن الرؤية رؤيا منام، . فقد أجاب عن ذلك أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات: «أنه لو كان مناماً فهو في حكم اليقظة، لأن رؤيا الأنبياء وحي، على ما قال أحمد، والوجه فيه رؤيا إبراهيم عليه السلام، أنه يذبح ابنه، فكان ذلك أمراً من الله بقوله: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢][٢].

قال أبو يعلى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]. فالظاهر أن النبي ﷺ لما رأى الله بعين رأسه ليلة المعراج عند سدرة المنتهى، لم يكذب فؤاده ما رآه بعين رأسه»[٣].

وعن جابر قال: «قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]. قال: رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه. وفي قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٤]. قال: «رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبيَّن له نور وجهه»[٤].

وفي رواية صحيحة رواها أبو القاسم عبيدالله بن أحمد بن عثمان فيما خرَّجه من أخبار الصفات بإسناده عن ابن عباس قال: «كانت الخلة لإبراهيم

---

(١) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ١٠٧.
(٢) نفس المصدر: ص ١٠٩.
(٣) نفس المصدر: ص ١١٢.
(٤) نفس المصدر: ص ١١٢.

عليه السلام، والكلام لموسى عليه السلام، والرؤية لمحمد ﷺ»[1].

ورواية الإمام أحمد المتقدمة: «أن النبي ﷺ قد رأى ربه، فإنه مأثور عن النبي ﷺ صحيح..»[2].

روى الإمام مسلم في صحيحه في باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] وذكر عدة روايات أنه ﷺ رآه بقلبه»[3].

هذه الرواية تنص على أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج رؤية عين، لا رؤية قلبية، لأنه ﷺ عرف ربه سبحانه بقلبه قبل عروجه إلى السماء، فالرؤية القلبية ثابتة لجميع الأنبياء والمؤمنين، وعليه فهي غير مختصة بالنبي ﷺ حتى تكون الرؤية قلبية، فَيَدُ التحريف لعبت في الرواية فغيّرت معناها.

قال الشاعر العربي:

رأيت الله أكبر كل شيء..

فالرؤية هنا رؤية قلبية. فما ذهب إليه الإمام مسلم، من أن المراد من الرؤية، هي الرؤية القلبية باطل وتحريف للروايات.

قال النووي في شرحه: «قال القاضي عياض: اختلف السلف والخلف، هل رأى نبينا ﷺ ربه ليلة الإسراء، فأنكرته عائشة رضي الله عنها كما

---

(١) نفس المصدر: ص ١١٢، ١١٣.

(٢) شرح أصول السنة: ص ٨، ٩.

(٣) صحجيح مسلم: ج ٣ - ص ٧ - كتاب الإيمان - شرح النووي.

وقع هنا في صحيح مسلم، وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين.

وروي عن ابن عباس ﵄: أنه رآه بعينه، ومثله عن أبي ذر وكعب ﵄ والحسن رحمه الله، وكان يحلف على ذلك، وحكي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه»[1].

وأنت ترى أن جميع هؤلاء من السلف ومن الصحابة قالوا بأن النبي ﷺ رأى ربه بالعين. فالرؤية القلبية لا يصار إليها، لأنها مخالفة للضرورة العقلية، وهي أن جميع المؤمنين عرفوا ربهم بقلوبهم لا بأبصارهم، فلا فضيلة إذن للنبي ﷺ لو كانت الرؤية قلبية!!.

قال النووي: «أما صاحب التحرير فإنه اختار إثبات الرؤية، قال: والحجج في هذه المسألة وإن كانت كثيرة، ولكن لا نتمسك إلا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس ﵄، (أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ. وعن عكرمة، سئل ابن عباس ﵄، هل رأى محمد ﷺ ربه؟، قال: نعم. وقد روي بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس ﵁ قال: رأى محمد ﷺ ربه، وكان الحسن يحلف، لقد رأى محمد ﷺ ربه، والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات.. إلى قوله: «وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى

(١) النووي: شرح مسلم - ج ٣ - ص ٧.

إثباتها فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن، وإنما يتعلق بالسماع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد. فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعين رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم. وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ»[1].

« حديث المعراج ودنو النبي ﷺ من الله دليل على الرؤية » :

ومما يؤكد رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه، **حديث المعراج** الوارد في صحاح ومسانيد السنة وأهل **السلف**، وأن النبي ﷺ دنا من ربه، **فكان** منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما أوحى، كل **ذلك** رواه السنة بروايات يعتقدون صحتها.

ففي رواية البخاري، كتاب التوحيد عن أنس بن مالك في حديث طويل جاء فيه: «.. فقال موسى، ربِ لم أظن أن يُرفع عليَّ أحد، **ثم** علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحي إليه خمسين صلاة.. إلى قوله: «فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار، فقال وهو مكانه، يا رب خفف عنا..»[2].

هذه الرواية صريحة من دنو النبي ﷺ من الجليل جل وعلا، ولا شك

---

(١) النووي: شرح مسلم - جـ ٣ - ص ٩.

(٢) صحيح البخاري: جـ ٩ - ص ١٨٣.

أن الدنو من الجبار يقتضي الجسمية والرؤية والجهة والمكان، تعالى الله عما يقوله الظالمون.

بل الرواية تصرح أن النبي ﷺ كان ينتقل بين رب العزة وبين موسى عليه السلام، فتارة ينزل من عند الله سبحانه إلى موسى عليه السلام، وتارة يصعد إلى الله سبحانه فيدنو منه قاب قوسين أو أدنى.

قال ابن القيم الجوزية: «وحديث المعراج وهي متواترة، وتجاوز النبي ﷺ السماوات سماء سماء حتى انتهى إلى ربه تعالى فقرَّبه وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين، فلم يزل بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى، وينزل من عند ربه تعالى إلى عند موسى، فيسأله كم فرض عليك؟...»[1].

وقال أيضاً: «حديث أنس، حديث الإسراء، وقال فيه: «ثم علا به - يعني جبرائيل - فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاوز سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى.. إلى قوله: «فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى، فقال وهو مكانه: «يا رب خفف عنا..»[2].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم: ١٣، ١٤]، قال: دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. قال ابن عباس رضي الله عنه قد رآه النبي ﷺ»[3].

---

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٥٥، ٥٦.
(٢) نفس المصدر: ص ٥٧، ٥٨. وأيضاً البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٤٠.
(٣) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٤٣.

يقول التويجري: «فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه لما أسري به إلى بيت المقدس عرج به جبرائيل حتى علا به فوق السماوات السبع، . وظهر به لمستوى يسمع فيه صرير الأقلام، ودنا من الرب جل جلاله، فكلمه الله وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة. . فلم يزل يتردد بين ربه وبين موسى في طلب التخفيف عنه وعن أمته»[1].

قال ابن القيم في نونيته:

وإليه قد عرج الرسول فقدرت   من قربه من ربه قوسان

يقول الهراس: «وهو الذي عرج إليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليلة الإسراء وتجاوز السبع طباق وتناهى في القرب حتى كان قاب قوسين أو أدنى»[2].

ويقول أيضاً: «وقد ثبت عروجه ﷺ ليلة الإسراء بالأحاديث الصحيحة التي تبلغ التواتر فلا مجال لإنكاره ووقع إتفاق الصحابة فمن بعدهم، على أن هذا العروج كان إلى ذي العرش سبحانه، وأنه قربه منه وأدناه. . فليت شعري ماذا يقول المعطلة في هذا؟ وهل يعقل أن موسى أمر نبينا ﷺ بالرجوع إلى مُلك الله أو أمره كما يزعمون»[3].

يقول الشيخ محمد الغزالي: «كان ابن عباس وجمهور الصحابة

---

(١) حمود بن عبدالله التويجري: إثبات علو الله - مكتبة المعارف - الرياض - ط ١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - ص ١٨.

(٢) شرح القصيدة النونية لابن القيم - جـ ١ - ص ٧٤.

(٣) نفس المصدر: ص ٢٨٠.

يجيزون الرؤية، ولهم في ذلك أدلة، وروى أن الرسول ﷺ رأى ربه ليلة عرج به»[1].

وهناك روايات أخرى تنص على رؤية النبي ﷺ لربه منها.

في كتاب التوحيد لابن خزيمة، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: «وذكر اختصاص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية كما خص نبيه إبراهيم بالخلة من بين جميع الرسل والأنبياء.. فعن عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ»[2].

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي قلابة عن ابن العباس: «إن النبي قال: أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة.. فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال النبي: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديّ...»[3].

وفي رواية أخرى عنه: «قال رسول الله ﷺ: رأيت ربي تبارك وتعالى»[4].

وفي منتخب كنز العمال للمتقي الهندي: «رأيت ربي في أحسن صورة...».

---

(١) محمد الغزالي: عقيدة المسلم - ص ١٧٩.

(٢) ابن خزيمة: كتاب التوحيد، ص ١٩٧، ١٩٨. واللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة - ص ٢٩٩.

(٣) الإمام أحمد: المسند - جـ ١ - ص ٣٦٨.

(٤) نفس المصدر: ص ٢٩٠.

وفي رواية: «رأيت ربي في صورة شاب له وفرة». عن ابن عباس ونقل عن أبي زرعة الرازي أنه قال: «هو حديث صحيح».

وفي رواية: «رأيت ربي في خضرة الفردوس في صورة شاب...»[1].

وفي تاريخ بغداد عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي تعالى في أحسن صورة...»[2].

وقال القاضي: «نص أحمد على أن الإسراء كان يقظة، وحكي له أن موسى بن عقبة قال: أحاديث الإسراء منام.. وقال أبو بكر النجار: رآه إحدى عشرة مرة، تسع مرات ليلة المعراج حينما كان يتردد بين موسى وبين ربه عز وجل، ومرتين بالكتاب»[3].

يتبين من تلك الروايات والأحاديث التي رواها أهل السلف والسنة في حديث المعراج:

١ - أن النبي ﷺ دنا من الجبار جل جلاله، ودنا الجبار منه فكان منه قاب قوسين أو أدنى، وهذا يدل على القرب المكاني.

٢ - تدل تلك الأحاديث على أن الله سبحانه في جهة العلو وأنه في مكان متحيّز، وإلا لما جاز القول: بأن النبي كان ينزل من عند الله سبحانه إلى موسى عليه السلام، ثم يصعد من موسى إلى الجبار جل وعلا.

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي على هامش المسند: جـ ١ - ص ١١٣، ط ١٩٨٣.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد - جـ ٨ - ص ١٥١، ١٥٢.

(٣) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية - ص ٢٠٢ - نقلًا عن بدائع الفوائد، جـ ٤ - ص ٣٩.

٣ - هذه الروايات والأحاديث تنص على التشبيه والتجسيم، وأن الله سبحانه على صورة شاب.

فيا ترى ما موقف بعض السنة منها، حاول البعض منهم تأويلها لئلا يقع في التجسيم، وهؤلاء هم من جوز التأويل، أما ابن تيمية والعقيدة السلفية فلهم رأي آخر، وهو حرمة التأويل حرمة قاطعة.

قال القاضي عياض: «فيكون معنى دنو النبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه. والدنو من الله سبحانه له، إظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديه. ويكون قوله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] على هذا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا ﷺ من الله، ويتأول في قوله ﷺ عن ربه عز وجل: من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً الحديث»(١).

(وقوله: ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) في رواية ميمون المذكورة، فدنا ربك عز وجل فكان قاب قوسين أو أدنى. قال الخطابي: ليس في هذا الكتاب يعني صحيح البخاري، حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل، فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما،

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: جـ ٣ - ص ٨.

هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل، . . . »[1].

وممن أوَّل هذا الحديث القاضي عياض في الشفاء قال: إضافة الدنو والقرب إلى الله تعالى أو من الله ليس دنو مكان، ولا قرب زمان، وإنما هو بالنسبة إلى النبي ﷺ إبانة لعظيم منزلته وشريف رتبته، وبالنسبة إلى الله عز وجل تأنيس لنبيه وإكرام له، ويتأول فيه ما قالوه في حديث ينزل ربنا إلى السماء وكذا في حديث من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً. وقال غيره: الدنو مجاز عن القرب المعنوي لإظهار عظيم منزلته عند ربه تعالى، والتدلي طلب زيادة القرب، وقاب قوسين بالنسبة إلى النبي ﷺ عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة، وبالنسبة إلى الله إجابة سؤاله ورفع درجته»[2].

ولكن مما يبطل هذا التأويل قول ابن تيمية في رسالته الحموية، قال: «وهذه الأحاديث في الرؤية هي عندنا حق، حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركنا أحداً يفسرها»[3].

هذا موجز ما ورد في مصادر السنة وأهل السلف في رؤية الباري عز وجل وضعناها بين يدي القارئ الكريم ليكون على بصيرة من أمره في الأمور الاعتقادية.

---

(١) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج ١٣ - ص ٣٧١.
(٢) نفس المصدر: ص ٣٧٢، ٣٧٣.
(٣) ابن تيمية: الفتوى الحموية الكبرى - ص ٨٩، ٩٠.

« الكلام في صفة الوجه لله سبحانه »

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، فماذا يقول ابن تيمية وأسلافه من المجسمة. هل يقولون، أن معنى (الوجه) في الآية المباركة، هو الوجه الحقيقي المادي الذي يفهم من اللفظ، ويلتزمون بأن الله تعالى كله يفنى ويهلك إلا وجهه؟!

قال ابن تيمية: (صفة الوجه لله سبحانه: قال الشيخ العثيمين في شرحه: ذكر المؤلف - ابن تيمية - لإثبات صفة الوجه لله تعالى آيتين:

الآية الأولى: قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

الآية الثانية: قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وعلى أي التقديرين ففي الآية دليل على ثبوت الوجه لله عز وجل.

وهو من الصفات الذاتية الخبرية، التي مسماها بالنسبة إلينا أبعاض وأجزاء، ولا نقول: من الصفات الذاتية المعنوية، ولو قلنا بذلك، لكنا نوافق من تأوله تحريفاً، ولا نقول: إنها بعض من الله، أو جزء من الله، لأن ذلك يوهم نقصاً لله سبحانه وتعالى»[1].

ثم قال رداً على مَنْ يُؤول الوجه ويفسره على غير ظاهره: «إنه مخالف

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية: شرح الشيخ العثيمين - جـ ١ - ص ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧.

لظاهر اللفظ، فإن ظاهر اللفظ أن هذا وجه خاص وليس هو الثواب.

ثانياً: أنه مخالف لإجماع السلف، فما من السلف أحد قال: إن المراد بالوجه الثواب! وهذه كتبهم بين أيدينا مزبورة محفوظة، أخرجوا لنا نصاً عن الصحابة أو عن أئمة التابعين ومن تبعهم بإحسان إنهم فسروا هذا التفسير! لن تجدوا إلى ذلك سبيلاً أبداً»[1].

تبين من ذلك:

١ - أن السلفية أثبتت لله سبحانه وجهاً على نحو الحقيقة، وأنه من الصفات الذاتية الخبرية.

٢ - نفي الشيخ العثيمين أن يكون (الوجه) من الصفات الذاتية المعنوية، وبهذا أثبت للوجه الصفة المادية الحسية، لأنه لو قال بالصفة المعنوية، لوافق من تأوله، فيكون ذلك تحريفاً.

٣ - تعتقد السلفية بأنهم لو أولوا الوجه، فإنه يكون مخالفاً لظاهر اللفظ، الذي هو الوجه المادي، ويقصد به (وجه خاص) وليس المراد منه الثواب.

٤ - ادعاء الشيخ العثيمين، أنه لا يوجد من السلف أحد قال: إن المراد بالوجه، الثواب! وهذه كتبهم، فادعاء باطل وكذب صريح.

قال الكوراني: «ولم يقفوا عند هذا الحد، بل أنكروا أن أحداً من السلف يؤول (وجهه) في الآية بذاته أو رسله، وأنكروا ما هو موجود في البخاري!! حتى لا يثبت عندهم ضلال البخاري وكفره!!

---

(١) نفس المصدر: ص ٢٨٧، ٢٨٨.

قال الألباني في فتاويه ص ٥٢٢ - ٥٢٣:

«**سؤال**: . . . **السائل**: أنت سمعت مني الشك في أن يقول البخاري هذه الكلمة لأنه ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧] أي ملكه.

الألباني: يا أخي هذا لا يقوله مسلم مؤمن!

السائل: وقلت أيضاً: إن كان هذا موجوداً فقد يكون في بعض النسخ.

الألباني: فإذن الجواب مقدم سلفاً، وأنت جزاك الله خيراً، الآن بهذا الكلام الذي ذكرته تؤكد أن ليس في البخاري مثل هذا التأويل الذي هو عين التعطيل.

السائل: شيخنا على هذه كأنه موجود في الفتح نحو من هذه العبارة، وأنا أذكر أني راجعت هذه العبارة باستدلال أحدهم فكأني وجدت مثل نوع هذا الاستدلال يعني موجود وهو في بعض النسخ، لكن أنا قلت له لا يوجد إلا الله عز وجل وإلا مخلوقات الله عز وجل ما في غير هذا، وإذا كان كل شيء هالك إلا وجهه، أي إلا ملكه إذاً ما هو الشيء الهالك.

الألباني: هذا يا أخي ما يحتاج إلى تدليل على بطلانه، لكن المهم أن تنزه الإمام البخاري أن يؤول هذه الآية، وهو إمام في الحديث وفي الصفات. وهو سلفي العقيدة والحمد لله. انتهى كلام الألباني أعلم علماء الوهابيين بالحديث.

ونلاحظ أن الألباني لا مشكلة عنده في تفسير (وجهه) بالوجه الحسي لله تعالى، فهو يلتزم بأن كل شيء يهلك حتى يد الله تعالى وقدمه وجنبه وحقوه وكل بدنه!! ويبقى وجهه فقط!!

هذه المقولة الفظيعة والمصيبة العظيمة يقولها الألباني ولا يجد من يوافقه عليها حتى مجسمة اليهود والنصارى الذين هم حوله في الشام، وليست هي المشكلة في نظر هذا العالم الوهابي! إنما المشكلة عنده أنه يريد تنزيه صاحبه البخاري عن تأويل الصفات، لأن التأويل عمل حرام وهو من شر أقوال أهل البدع والإلحاد كما يقوله إمامه ابن تيمية! وهو على حد تعبير الألباني عين التعطيل والضلال، ولا يقوله مسلم مؤمن، والبخاري مسلم مؤمن!!.

قال الكوراني: وقد شككت في كلام الألباني ونفيه ذلك عن البخاري! فرجعت إلى البخاري، فوجدت أن ما نفاه المحدث الخبير الشيخ الألباني ونزه عنه البخاري موجود في صحيح البخاري جـ ٦ - ص ١٧ وفيه بدل التأويل للآية تأويلات! قال البخاري: في تفسير سورة القصص: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، إلا ملكه، ويقال إلا ما أريد به وجه الله، وقال مجاهد: الأنباء الحجج، انتهى. وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ٩ - ص ٤١٠: (قوله: إلا وجهه، إلا ملكه...»[1].

وممن سلك مسلك (الألباني) الشيخ (العثيمين) في نفيه عن السلف القول بتأويل (الوجه) وأنكر بشدة أن يكون هناك أحد من السلف قال بأن المراد بالوجه الثواب، ودعا إلى إخراج نصٍ عن أئمة التابعين ومن تبعهم ممن فسر هذا التفسير. كل ذلك لينزه إمامه البخاري عنه، وهذه

---

(١) انظر الكوراني: الوهابية والتوحيد - ص ٩٠، ٩١، ٩٢. وانظر صحيح البخاري: جـ ٦ - ص ١٤١ من كتاب التفسير - سورة القصص - طبعة الشركة المتحدة لتوزيع الصحف - الكويت.

هي بضاعة المجسمة والمشبهة. في الإفتراء والكذب.

قال الكوثري في معنى قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: «وهذه الآية نص على أن المراد بالوجه الذات، لا صفة من الصفات، ولا عضو من الأعضاء، فالقول بأنه صفة غير وجيه، أمام هذه الآية التي تفسر المراد بالوجه. بحيث لا تدع وجهاً للتقول كائناً من كان المتقول: خلفياً كان أو سلفياً، وأما حمله على العضو المخصوص (كما فعل العثيمين) كما هو مذهب المجسمة فمردود بهذه الآية، وقد تضافرت الأدلة على أن مَنْ يتوهم في معبوده الأعضاء فهو على الوثنية الأولى، وإن تظاهر بالاهتداء، فقول ابن خزيمة في الوجه مما لا يسطره من يعي ما يقول»[1].

قال الفخر الرازي في تفسير الآية من سورة القصص: «استدلت المجسمة بهذه الآية على أن الله تعالى جسم من وجهين: (الأول) قالوا: الآية صريحة في إثبات الوجه، وذلك يقتضي الجسمية. (والثاني): قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣] وكلمة إلى لانتهاء الغاية، وذلك لا يعقل إلا في الأجسام.

والجواب: لو صح هذا الكلام يلزم أن يفنى جميع أعضائه وأن لا يبقى منه إلا الوجه، وقد التزم ذلك بعض المشبهة من الرافضة، وهو بيان ابن سمعان وذلك لا يقول به عاقل»[2].

---

(١) الكوثري في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي: ص ٣٠١.

(٢) الفخر الرازي: التفسير الكبير - ج ٢٥ - ص ٢٤ - ط ١ - التزام عبدالرحمٰن محمد - ميدان الأزهر - بمصر.

قال الكوراني: «والظاهر أن الرازي اقتصر على نسبة هذه المقالة الشائنة إلى ابن سمعان وأتباعه، وتحاشى نسبتها إلى مجسمة الحنابلة والأشعرية، مع أن ذلك مذكور عنهم في المصادر! وقد رأيت أن هذا هو التفسير الذي يقول به مجسمة عصرنا مثل الألباني وابن باز وأتباعهم!! وبيان ابن سمعان الذي نسبه الرازي إلى الشيعة الرافضة حلولي كافر ملعون في مصادر الشيعة...»[1].

« إثبات العين لله تعالى » :

فإن سأل سائل: إذا كان لله تعالى وجه، فهل من الضروري أن يكون له عينان ينظر بهما ؟

فإنه يقال: لما أثبت المجسمة لله الوجه، فمن الضروري أنهم أثبتوا له عينين فوجهٌ بلا عينين نقص، ويستحيل ربنا عن النقص. قال ابن تيمية: (إثبات العينين لله تعالى): قال العثيمين: ذكر المؤلف - ابن تيمية - لإثبات العينين لله تعالى ثلاث آيات:

الآية الأولى: قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]. في الآية الكريمة إثبات العين لله عز وجل.. وقد دل الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أن لله عينين اثنتين فقط، حين وصف الدجال وقال: «إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»، وفي لفظ: «أعور العين اليمنى». وهذا الحديث يدل على أن لله تعالى عينين اثنتين فقط»[2].

---

(١) الكوراني: الوهابية والتوحيد - ص ٩٧، ٩٨.

(٢) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - شرح العثيمين - ج ١ - ص ٣٠٨ حتى ٣١٣.

قال الشيخ العثيمين: «فعقيدتنا التي ندين الله بها: أن لله تعالى عينين اثنين لا زيادة»[١].

فالملاحظ من ذلك أن المجسمة جعلوا لله تعالى عينين اثنتين تشبيهاً للإنسان والحيوان، ولولا قولهم بالتشبيه لأثبتوا له تعالى أقل من ذلك أو أكثر. فقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فهل تفنى العينان ويبقى الوجه بلا عينين؟ فما لكم كيف تحكمون!!

قال الكوثري: «لم ترد صيغة التثنية في الكتاب ولا في السنة، وما يروى عن أبي الحسن الأشعري من ذلك فمدسوس في كتبه بالنظر إلى نقل الكافة عنه، وأما من قال: له عينان ينظر بهما فهو مشبه قائل بالجارحة تعالى الله عن ذلك...

قال ابن حزم: لا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بأن له عينين، لأن النص لم يأت بذلك اهـ»[٢].

وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني، باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قال ابن بطال: في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجهاً وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين.. وقال غيره: دلت الآية على أن المراد بالوجه الذات المقدسة، ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها

---

(١) نفس المصدر: ص ٣١٤. والبخاري: ج ٤ - ص ٨٦، وج ٥ - ص ٢٢٣. ومسلم: شرح النووي - ج ٢ - ص ٥٩١.

(٢) الكوثري: في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات - ص ٣١٣.

الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال، وقال الراغب، أصل الوجه الجارحة المعروفة، - إلى قوله: «وقيل المراد بالوجه القصد أي يبقى ما أريد به وجهه».

قال ابن حجر العسقلاني: «قلت: وهذا الأخير نقل عن سفيان وغيره.. وقال الكرماني: قيل المراد بالوجه في الآية والحديث الذات أو الوجود.. فتعين التأويل أو التفويض. وقال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات، كقوله: إلا رداء الكبرياء على وجهه وهو ما في صحيح البخاري عن أبي موسى، وفي بعضها بمعنى من أجل، كقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]، وفي بعضها، بمعنى الرضا، كقوله: يريدون وجهه ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠] وليس المراد بالجارحة جزماً والله أعلم»[(١)].

وقال أيضاً: «والمراد بالوجه الذات، وتوجيهه أنه عبر عن الجملة بأشهر ما فيها، ويحتمل أن يراد بالوجه ما يعمل لأجل الله أو الجاه، وقيل إن الاستثناء - إلا وجهه - منقطع، والتقدير، لكن هو سبحانه لا يهلك، والشيء يساوي الموجود لغة وعرفاً»[(٢)].

قال العسقلاني: «قال - أي ابن المنير - ولأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال، أحدها: إنها صفات ذات

---

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ط ١ - المطبعة الخيرية - القاهرة - ١٣٢٩هـ - جـ ١٣ - ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) نفس المصدر: ص ٣١٣.

أثبتها السمع ولا يهتدي إليها العقل، والثاني: إن العين كناية عن صفة البصر، واليد كناية عن صفة القدرة، والوجه كناية عن صفة الوجود، والثالث: إمرارها على ما جاءت مفوضاً معناها إلى الله تعالى...»[1].

قال العسقلاني: «وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]: أي بعلمنا وذكر فيه حديثي ابن عمر ثم أنس في ذكر الدجال.. قال الراغب: العين الجارحة ويقال للحافظ للشيء المراعي له عين، ومنه فلان بعيني أي أحفظه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] أي نحن نراك ونحفظك، ومثله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، أي بحفظي، قال: وتستعار العين لمعان أخرى كثيرة، وقال ابن بطال: احتجت المجسمة بهذا الحديث وقالوا في قوله: وأشار بيده إلى عينه، دلالة على أن عينه كسائر الأعين، وتعقب باستحالة الجسمية عليه، لأن الجسم حادث وهو قديم، فدل على أن المراد نفي النقص عنه انتهى»... وقال البيهقي منهم من قال: العين صفة ذات كما تقدم في الوجه، ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية، فعلى هذا فقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، أي لتكون بمرأى مني، وكذا قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، أي بمرأى منا، والنون للتعظيم، ومال إلى ترجيح الأول، لأنه مذهب السلف ويتأيد بما وقع في الحديث وأشار بيده، فإن فيه إيماء إلى الرد على من يقول معناها القدرة، صرح بذلك قول من قال: إنها صفة ذات. وقال ابن المنير، وجه الاستدلال على إثبات

(١) نفس المصدر: ص ٣٠٣.

العين لله من حديث الدجال من قوله: «إن الله ليس بأعور» من جهة أن العور عرفاً عدم العين، وضد العور ثبوت العين، فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى إثبات الجارحة...»[1].

وقد أول هذه الآية جماعة من السلف وكثير غيرهم على ما حكاه عنهم ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

إذا قرأت هذا ثم رجعت إلى قول الشيخ العثيمين: **(أنه مخالف لإجماع السلف! فما من السلف أحد قال: إن المراد بالوجه الثواب! وهذه كتبهم بين أيدينا مزبورة محفوظة، أخرجوا لنا نصاً...».**

لتعجب من طريقة أتباع ابن تيمية في التمويه والإفتراء والاستحواذ على أذهان مستمعيهم وقرائهم، فهي طريقة سلكها (ابن تيمية) ثم انتقلت إلى تلاميذه ومريده.



(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج ١٣ - ص ٣٠٣.

« الكلام في إثبات المكان والجهة والفوقية لله سبحانه »

أثبت ابن تيمية لله سبحانه الجهة والمكان، وأنه سبحانه فوق سماواته جالس على عرشه. وأنكر ذلك جميع العقلاء، لأن القول بأن الله سبحانه في جهة يلزمه التحيز تعالى الله عن ذلك. لأن التحيز من صفات الأجسام.

قال حجة الإسلام الغزالي: «ندعي أنه - سبحانه - ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست.. فمعنى كون الشيء فوقنا هو أنه في حيّز يلي جانب الرأس.. وكذا سائر الجهات، فكل ما قيل فيه أنه في جهة فقد قيل: إنه في حيّز مع زيادة إضافة»[1].

وقال أيضاً: «فأما العوام، فقد يعتقدون أن معبودهم في السماء، فيكون ذلك أحد أسباب إشارتهم، تعالى رب الأرباب عما اعتقد الزائفون علواً كبيراً»[2].

قال ابن حزم: «فإنه - سبحانه - لا يكون في مكان إلا ما كان جسماً أو عرضاً في جسم... وإذا انتفى أن يكون الله عز وجل جسماً أو عرضاً فقد انتفى أن يكون في مكان أصلاً»[3].

---

(١) حجة الإسلام الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد - ص ٢٤.

(٢) نفس المصدر: ص ٤٩.

(٣) ابن حزم: الفصل - جـ ٢ - ص ١٢٥ - ط ٢ - ١٣٩٥هـ.

تبين من ذلك، أن إثبات المكان والجهة لله سبحانه يستدعي أن يكون جسماً لأن تلك الصفات من لوازمها الجسمية، وابن تيمية وأهل السلف أثبتوا تلك الصفات له سبحانه. واحتج على ذلك بأحاديث كثيرة منها:

«الحديث الحادي عشر: في إثبات العلو أيضاً: وهو قوله ﷺ للجارية: «أين الله؟»، قالت: في السماء. قال: «من أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة». رواه مسلم.

قال الشيخ العثيمين في شرحه: «قوله: «أين الله؟»: (أين) يستفهم بها عن المكان. «قالت: في السماء»، يعني: على السماء، أو في العلو...»[1].

وقصة الجارية التي سألت: «أين الله» من القصص المفتعلة، وضعها الوضاعون بأسانيد مضطربة[2]. واستدل بها ابن تيمية على إثبات صفة العلو لله سبحانه، صفة حسية، لا معنوية.

قال ابن تيمية: «الخامس والعشرون) إثبات علو الله، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ [الروم: ٥٤].

قال العثيمين: «ومذهب أهل السنة والجماعة، أن الله سبحانه وتعالى عالٍ بذاته، وأن علوه من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية»[3].

وهذا التعميم من (الشيخ) غير صحيح، لمخالفة كثير من السنة لهذا المذهب الذي يقول بالتجسيم.

---

(١) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - شرح العثيمين - ج ٢ - ص ٤٣، ٤٤.
(٢) الكوثري: الأسماء والصفات للبيهقي - ص ٤٢٢، ٤٢٣.
(٣) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - ج ١ - ص ١٧٥.

ثم لو كان العلو من الصفات الذاتية له سبحانه، لاستحال عليه النزول والانتقال والتدني من العالي إلى الداني، لأن الداني صفة نقص، ويستحيل على الله النقص، تعالى الله من عقيدة الوثنية. هذا أولاً.

وثانياً: لو كان العلو من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية، وهو - أي العلو - جهة من الجهات الستة، وهي الفوقية، التي أثبتها (ابن تيمية)، فلا يخلو الأمر إما أن نقول بأن هذه الجهة، وهي جهة العلو، قديمة أو حادثة، فعلى قول (العثيمين) أنها صفة ذاتية له سبحانه، فقد جعل مع الله شريكاً في القدم، وهذا عين الإشراك بالله. وإن كانت جهة العلو حادثة، فيكون الله سبحانه محلاً للحوادث، فيخرج عن كونه قديماً، وكل ذلك كفر بالله سبحانه. فاستدلالهم على ذلك بالسمع، وأن الله تعالى أثبت لنفسه أنه العلي، وأنه عالٍ على عرشه استناداً على روايات من وضع المجسمة.

وأما قول (العثيمين) في رده على من ينفي جهة العلو: (إن نفيكم للجهة يستلزم نفي الرب عز وجل، إذ لا نعلم شيئاً لا يكون فوق العالم ولا تحته ولا يمين، ولا شمال، ولا متصل ولا منفصل، إلا العدم.. إلى آخر ما ادعاه[1]، فهو باطل لا يقول به إلا من مسه الشيطان، فهل يا ترى، أن وجود الرب سبحانه في اعتقاد المجسمة متوقف على جهة العلو، فقبل وجود الجهة أين كان الله سبحانه، أم أن الجهة قديمة في ذاتها بقدمه سبحانه، أم أنها واجبة الوجود، وكل ذلك إشراك بالله تعالى.

---

(١) انظر العثيمين في شرحه للعقيدة الواسطية: ص ١٧٧.

قال الشيخ العثيمين: «وأما الإجماع، فقد أجمع المسلمون قبل ظهور هذه الطوائف المبتدعة على أن الله تعالى مستو على عرشه فوق خلقه. قال شيخ الإسلام: «ليس في كلام الله ولا رسوله ولا كلام الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ما يدل لا نصاً ولا ظاهراً على أن الله تعالى ليس فوق العرش وليس في السماء، بل كلامهم متفق على أن الله فوق كل شيء»[1].

ومن أغرب ما يفتريه المجسمة والمشبهة قولهم: «وأما دلالة الإجماع: فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، من عهد الرسول ﷺ، إلى يومنا هذا.. قال شيخ الإسلام: «إن السلف مجمعون على ذلك». قال: (ولم يقل أحد منهم: إن الله ليس في السماء، أو: إن الله في الأرض)[2].

ومعنى العلو الذي يقصده المجسمة، ليس العلو المعنوي، الذي هو بمعنى الرفعة والسمو، لأن هذا المعنى لا يختلف عليه أهل القبلة، بل المراد من العلو، العلو الحسي الذاتي.

قال: قال ابن تيمية: (إثبات علو الله على مخلوقاته):

قال: العثيمين: ذكر المؤلف في إثبات علو الله على خلقه ست آيات:

الآية الأولى: قوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. قال العثيمين: واعلم أن علو الله عز وجل ينقسم إلى قسمين: علو معنوي، وعلو ذاتي:

---

(١) نفس المصدر: ص ١٧٩.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٩١.

١ - أما العلو المعنوي: فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة، أي: بالإجماع من أهل البدع، وأهل السنة، كلهم يؤمنون بأن الله تعالى عالٍ علواً معنوياً.

٢ - وأما العلو الذاتي، فيثبته أهل السنة، ولا يثبته أهل البدعة. يقولون: إن الله تعالى ليس عالياً علواً ذاتياً...»[١].

أما ادعاء (الشيخ العثيمين) الإجماع على أن الله سبحانه بذاته في السماء، فهو (فرية عظيمة) على السنة وأهل السلف. فهناك الكثير منهم ممن أَوَّل الآية بما يوافق تنزيه الله سبحانه عن الجسمية والوثنية اليهودية.

قال الكوثري: «وقد استوفينا الكلام في إبطال القول بالفوقية المكانية في مواضع من تكملة الرد على نونية ابن القيم، فاستغنينا هنا عن إعادة الكلام. على أنه لا يقول بالفوقية الحسية غير مجسم أثيم يساير الوثنية»[٢].

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وبه يبطل إجماع (الشيخ): «الصفة الثانية» من الصفات التي ذكرها الله تعالى لعيسى عليه السلام قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ والمشبهة يتمسكون بهذه الآية في إثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء، وقد دللنا في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب بالدلائل القاطعة على أنه يمتنع كونه تعالى في المكان، فوجب حمل اللفظ على التأويل، وهو من وجوه:

الأول: أن المراد إلى محل كرامتي، وجعل ذلك رفعا إليه للتفخيم

---

(١) نفس المصدر: جـ ١ - ص ٣٨٦، ٣٨٧.

(٢) الكوثري: التعليقة على كتاب الأسماء والصفات، ص ٤١٦.

والتعظيم. ومثله قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]، وإنما ذهب إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام. وقد يقول السلطان: ارفعوا هذا الأمر إلى القاضي، وقد يسمى الحجاج زوار الله، ويسمى المجاورون جيران الله، والمراد من كل ذلك التفخيم والتعظيم، فكذا ههنا.

الوجه الثاني: في التأويل، أن يكون قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ معناه: إنه يرفع إلى مكان لا يملك الحكم عليه فيه غير الله...»(١).

وقال السبكي في طبقات الشافعية، ج ٩، ص ٣٤:

«.. وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزلي لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان.. ولا يقال له أين ولا حيث، يرى لا عن مقابلة ولا على مقابلة، كان ولا مكان، كَوَّنَ الكَوْنَ ودبَّر الزمان..

وجاء في ص ٤٣: «أهل التوحيد اتفقت على نفي الجهة سوى هذه الشرذمة مثل ابن تيمية»(٢).

وقال في ص ٥٣ - ٥٤: «أورد أحمد بن يحيى حديث الرقية الذي استدل به ابن تيمية على أن الله تعالى موجود في جهة، ويظهر أنه من نصوص التوراة أو الإنجيل، وهو (ربنا الله الذي في السماء تقدّس اسمك. أمرك في السماء والأرض كما رزقك في السماء)، وكذلك حديث (والعرش فوق ذلك كله، والله فوق ذلك كله). وقال ابن

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير - ج ٨ - ص ٧٢ - ط ١ - الهيئة المصرية، ١٩٣٨م.
(٢) علي الكوراني: الوهابية والتوحيد - ص ١٢٥.

يحيى: فقد فهمه هذا المدعي أن الله فوق العرش حقيقة... إلخ[1].

يقول السبحاني: «والأسف أن ابن تيمية وأتباعه إذا فسروا الاستواء بالعلو، يفسرونه بالعلو بالمكان، ولا يدرون أن الفضيلة والكرامة في العلو المعنوي لا العلو المكاني، فما قيمة العلو في المكان إذا لم يكن هناك علو معنوي، وهذا هو القرآن يركز على العلو المعنوي. ويقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وقال سبحانه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٣١]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤]»[2].

وأما حديث الجارية الخرساء التي روي أن النبي ﷺ سألها: أين الله؟ فأشارت إلى السماء، فأقرها على جوابها، وقد احتج به ابن تيمية وأتباعه على إثبات الفوقية له تعالى والجهة. وقد رفض (السقاف) تفسيرهم هذا، لكن قال: إني أؤمن بصحة قول الجارية، لكن على معنى العلو المعنوي، وليس المادي، وهذا أمر صحيح يرتضيه كل المسلمين إلا المجسمة[3].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (وأما تأويل قوله: (وهو العلي) فإنه يعني: والله العلي، والعلي: الفعيل، من قولك: علا يعلو علواً، إذا

---

(١) نفس المصدر: ص ١٢٥.

(٢) جعفر السبحاني: بحوث في الملل والنحل - ط ٣ - ١٤١٤هـ - جـ ٤ - ص ١٣١، ١٣٢.

(٣) انظر علي الكوراني: الوهابية والتوحيد - بتصرف - ص ١٦٠.

ارتفع، وهو عال وعلي، والعلي: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته.

واختلف أهل البحث في معنى قوله: (وهو العلي) فقال بعضهم: يعني بذلك، وهو العلي عن النظير والأشباه، وأنكروا أن يكون معنى ذلك: وهو العلي المكان، وقالوا: غير جائز أن يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان، لأن ذلك وصفه بأنه في مكان دون مكان»، وقال آخرون: معنى ذلك: وهو العلي على خلقه، بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه، وخلقه دونه..»[1]. وبهذا يظهر بطلان إجماع المجسمة وفريتهم على أن المراد من العلو، العلو المكاني دون المعنوي. وبالله التوفيق.

* * *

(١) ابن جرير الطبري: جامع البيان - جـ ٣ - ص ١٣.

« الكلام في الحركة والانتقال والنزول والمجيء »

ومن معتقدات ابن تيمية وأهل السلف أنهم أثبتوا لله سبحانه، كل صفات الأجسام، من الحركة والانتقال والنزول والصعود والمجيء والإتيان، واحتجوا على ذلك بآيات وروايات أجروها على ظاهرها من دون تأويل، بمعنى، ما يفهم منها عند الإطلاق على الأجسام.

قال الذهبي الأثري المتوفىٰ سنة ٧٤٨هـ:

«إثبات نزول الرب تبارك وتعالى والرد على المنكرين له: النزول، والتنزيل والإنزال حقيقة مجيء الشيء، أو الإتيان به من علو إلى أسفل.

ونزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة من الصفات الفعلية الثابتة للرب تبارك وتعالى.. وقد تواترت الروايات عن رسول الله ﷺ بنزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، رواه عنه جمع من الصحابة»(١).

وفي رواية أحمد والآجري عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يفتح أبواب السماء ثلث الليل، ثم يهبط إلى السماء الدنيا، ثم يبسط يديه.. قال: فما يزال كذلك حتى يطلع الفجر»(٢).

قال ابن تيمية: «الحديث الأول في إثبات نزول الله إلى السماء الدنيا:

---

(١) الذهبي الأثري: كتاب العلو - جـ ١ - ص ٢٢٧. وصحيح البخاري: جـ ٢ - ص ٦٦، وجـ ٩ - ص ١٧٥. وصحيح مسلم: شرح النووي - جـ ٦ - ص ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) أحمد بن حنبل: المسند - جـ ١ - ص ٣٨٨. والآجري: الشريعة - ص ٣١٢.

وهو قوله ﷺ ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة، حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له» متفق عليه».

قال الشيخ العثيمين في شرحه: «قوله: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا»، نزوله تعالى حقيقي.. أن كل شيء كان الضمير يعود فيه إلى الله فهو ينسب إليه حقيقة، فعلينا أن نؤمن به ونصدق ونقول: ينزل ربنا إلى سماء الدنيا، وهي أقرب السماوات إلى الأرض، والسماوات سبع، وإنما ينزل عز وجل في هذا الوقت من الليل للقرب من عباده جل وعلا، كما يقرب منهم عشية عرفة، حيث يباهي بالواقفين الملائكة»[1].

تبين من قول (العثيمين)، أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا، وأن نزوله تعالى حقيقي، أي بذاته، والنزول يستدعي الحركة والانتقال والمجيء والإتيان والدنو، وكل ذلك من صفات الأجسام، وجل ربنا وتعالى عن صفات الأجسام.

يقول الدكتور محمد هراس في شرحه لنونية ابن القيم: «وأما نزوله تبارك وتعالى، فقد ورد من طرق متعددة.. ولا شك أن معنى النزول معروف لا يمكن جحده ولا المجاراة فيه، وتأويل ذلك بنزول الملك أو بقرب الرحمة كما يقول المعطلة، إخراج الكلام عن معناه المتبادر منه بلا قرينة»[2].

---

(١) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - شرح العثيمين - جـ ٢ - ص ١٣، ١٤.

(٢) شرح القصيدة النونية لابن القيم: شرح هراس - جـ ١ - ص ٢١٢.

وكلام الدكتور محمد هراس هذا صريح من أن المراد من النزول هو النزول الحقيقي المتعارف لدى الناس، وهو الانتقال والحركة من الأعلى إلى الأسفل. وهذا هو المعنى الذي يتبادر إليه عند الإطلاق، والانتقال والحركة من لوازم الأجسام، وبهذا أثبت الدكتور (الهراس) الجسمية لله سبحانه.

ويؤكد ذلك قوله أيضاً: «.. فإن حقيقة النزول هي انتقال النازل من مكان عال إلى ما دونه، فنزول بلا فوقية ممتنع في العقل والشرع جميعاً، وأما تأويله بنزول الأمر أو الرحمة أو الملك فقد بينا فساده»[1].

فإذا كان النزول حقيقة، هو انتقال النازل من مكان عال إلى ما دونه، يلزمه إذن انتقال الله سبحانه من مكان عال إلى ما دونه، والانتقال حركة، والحركة مسبوقة بالسكون، وكل منهما من صفات الأجسام، تعالى الله سبحانه عن الجسمية، وبهذا ثبت أن (الدكتور محمد هراس) من المجسمة.

وقد أوضح الشهرستاني عقيدة المجسمة في قوله: «وأما ما ورد في التنزيل من الاستواء.. والمجيء والإتيان والفوقية وغير ذلك، فأجروها على ظاهرها. أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام..»[2].

ويؤكد هذا المعنى ما يقوله الشيخ محمد العثيمين: «إن المراد بالنزول هنا نزول الله نفسه، ولا نحتاج أن نقول: بذاته، ما دام الفعل أضيف إليه،

---

(١) نفس المصدر: ص ٢٧٩.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل - جـ ١ - ص ١٠٥، ١٠٦.

فهو له، لكن بعض العلماء قالوا: ينزل بذاته، لأنهم لجؤوا إلى ذلك، واضطروا إليه، لأن هناك من حرفوا الحديث، وقالوا: الذي ينزل أمر الله! وقال آخرون: بل الذي ينزل رحمة الله! وقال آخرون: بل الذي ينزل ملك من ملائكة الله.

وهذا باطل، فإن نزول أمر الله دائماً وأبداً، ولا يختص نزوله في الثلث الأخير من الليل»[١].

فالشيخ يؤمن بأن الله سبحانه ينزل بنفسه وحقيقته، واتهم من يؤول حديث النزول، بالتحريف، وإن كان المؤول من أئمة السلف. وهذا غاية في الغلو والإجحاف بحق الآخرين الذين لا يرون رأيهم بالتشبيه والتجسيم.

من الذين أولوا الحديث من السلف، البيهقي، فهو يقول: «فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء. وهذا كقوله عز وجل: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَـٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]. ولم يرد به إتياناً من حيث النقلة، فسمى ذلك الفعل إتياناً، وهكذا قال في أخبار النزول، إن المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولاً بلا حركة ولا نقلة، تعالى الله عن صفات المخلوقين»[٢].

يقول الكوثري الحنفي: «وإثبات الحركة والانتقال والجهة ونحوها لله

(١) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - شرح الشيخ العثيمين - ج ٢ - ص ١٥، ١٦، ١٧.
(٢) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٤٨، ٤٤٩.

سبحانه تجسيم صريح بغير كتاب ولا سنة، وكذلك إثبات الحد والجلوس والمماسة، تعالى الله عن ذلك، وإثبات النقلة والحركة له تعالى رغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام، وميل إلى أعدائه الصابئة عبدة الأجرام العلوية، وإن وقع في كلام حرب بن إسماعيل، وعثمان بن سعيد وغيرهما من قادة الحشوية، ونصوص كلماتهم مدونة في تكملة على نونية ابن القيم»[1].

عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير».

يقول الكوثري في تعليقه على هذا الحديث: «وأما من جعل ذلك نقلة - أي انتقال وحركة - فقد جسَّم، وخالف البرهان العقلي والدليل الشرعي وضرورة الحس»[2].

ومن الذين قالوا بالتأويل، واتهمهم (العثيمين) بالتحريف، (البدر العيني) في شرحه للبخاري، قال: «إذا أضيف المجيء والإتيان والنزول إلى جسم يجوز عليه الحركة والسكون والنقلة التي هي تفريغ مكان وشغل غيره، يحمل على ذلك، وإذا أضيف إلى من لا يليق به الانتقال والحركة كان تأويل ذلك على حسب ما يليق بنعته وصفته تعالى، فالنزول لغة يستعمل لمعان خمسة، مختلفة: بمعنى الانتقال كما في قوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ أي أعلم به الروح الأمين محمداً ﷺ، وبمعنى القول، نحو: (سأنزل مثل ما أنزل الله) أي سأقول مثل ما قال. وبمعنى الإقبال على الشيء، وبمعنى نزول الحكم. وذلك كله

(١) الكوثري في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي - ص ٤٤٨، ٤٤٩.
(٢) نفس المصدر: ص ٤٥٠.

متعارف عند أهل اللغة. وإذا كانت مشتركة في المعنى، وجب حمل ما وصف به الرب جل جلاله من النزول على ما يليق به من هذه المعاني، وهو إقباله على أهل الأرض بالرحمة. اهـ» راجع عمدة القارئ»[1].

ولكن المجسمة أبوا إلا أن يحملوا لفظ النزول على ما يفهم منه عند الإطلاق.

ذكر البيهقي في حديث النزول قول من أثبت الحركة لله سبحانه: «..إن قال قائل: كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له: ينزل كيف يشاء، فإن قال: هل يتحرك إذا نزل؟ فقال: إن شاء يتحرك وإن شاء لم يتحرك».

ثم عقب البيهقي على ذلك: «وهذا خطأ فاحش عظيم، والله تعالى لا يوصف بالحركة، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد»[2]. وهما من صفات الأجسام كما تقدّم.

هذا ويحاول الشيخ (العثيمين) تبرئة شيخه (ابن تيمية) بما نقله (ابن بطوطة) في رحلته إلى دمشق، قال: وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس من على منبر الجامع، فكان من جملة كلامه، أن قال: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل من على المنبر»[3].

فالشيخ يزعم أن هذه القصة مفتراة على (ابن تيمية)، مع أن راوي هذه القصة من السنة، وليس هناك ما يدعو إلى الافتراء على (ابن تيمية) مع العلم

---

(١) نفس المصدر: ص ٤٥٠، ٤٥١.

(٢) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٥٤، ٤٥٥.

(٣) العثيمين: منهاج أهل السنة - ص ١٥٣. وانظر رحلة ابن بطوطة - دار التراث - بيروت - ١٩٦٨م - ص ٩٠.

أن عقيدته في النزول تؤكد هذا المعنى.

وأما مجيء وإتيان الله سبحانه:

يقول ابن تيمية: «آيات صفة المجيء والإتيان»:

قال العثيمين: ذكر المؤلف - ابن تيمية - لإثبات صفة المجيء والإتيان آيات أربعة:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

الآية الثانية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

الآية الثالثة: قوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢].

الآية الرابعة: قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

يقول الشيخ العثيمين في بيان معنى هذه الآيات كما يعتقده ابن تيمية وأهل السلف: «هذه أربع آيات ساقها المؤلف لإثبات صفة من صفات الله وهي المجيء والإتيان».

وأهل السنة والجماعة يثبتون أن الله يأتي بنفسه هو، لأن الله تعالى ذكر ذلك عن نفسه، وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً من غيره»[١].

---

(١) انظر العثيمين في شرحه للعقيدة الواسطية لابن تيمية - جـ ١ - ص ٢٧٤ حتى ٢٧٩.

قال ابن قدامى المقدسي: «الصفة الرابعة: المجيء والإتيان: وقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

قال عبدالله بن جبرين في تعليقه: «وفي الآيتين الدلالة الواضحة على إثبات مجيء الله وإتيانه كما يشاء يوم القيامة، وأنه الذي يتولى الحكم بين عباده، فأهل السنة يقرون بما تضمنته هذه الآيات، ونحوها من الأحاديث، ويقولون: إنه تعالى يجيء مجيئاً حقيقياً كما هو المفهوم من النصوص، إلا أنهم يتوقفون عن الكيفية»[١].

وفي الصحيحين البخاري ومسلم: «.. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تعالى في صورته..».

وفي أخرى كما في الصحيحين أيضاً: «.. حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر، أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه..»[٢].

وأما أحاديث القرب من الله والإتيان والهرولة فكثيرة أخرجها أصحاب الصحاح والمسانيد من أهل السلف، وكلها تدل على التشبيه والتجسيم، وأن الله سبحانه يشبه الإنسان في حركاته وهرولته تعالى الله عما يصف الجاهلون، منها:

عن أنس بن مالك قال: «إن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: إن

---

(١) عبدالله بن جبرين: التعليقات على متن لمعة الاعتقاد للمقدسي - دار الصميعي - الرياض - ط ١ - ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م - ص ٦٩، ٧٠.

(٢) صحيح البخاري: جـ ٩ - ص ١٥٦، ١٥٧، وجـ ٨ - ص ١٤٧. ومسلم شرح النووي - جـ ٣ - ص ٢٢، ٣١.

تقرَّب عبدي مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً..». زاد: «وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة»[1].

وفي رواية أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ.. إلى قوله ﷺ: «ومن تقرب إليَّ شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»[2].

لا يشك من نظر إلى ما نقلناه من أحاديث المشي والهرولة، وهي من أغرب وألعن ما قذفت بها الصحاح والمسانيد من أحاديث، وما نقلناه عن ابن تيمية من المجيء والإتيان والنزول في مواضع متعددة من كتبه، يتبين لنا أنه صريح في التجسيم والتشبيه.

إن هذه الصفات، كالنزول إلى سماء الدنيا، وأنه يقرب من عباده، وأنه أتي يوم القيامة كيف شاء، وقوله في حديث المعراج كما في الصحيح: «ثم دنى الجبار رب العزة فتدلى..» وقوله: «فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون» إلى غير ذلك من الصفات التي تدل على الحركة والانتقال والنزول والمجيء التي ذكرها، ثم قال: «اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات: أنا نقبلها ولا نحرفها ولا نلغيها ولا نعطلها ولا نتأولها وعلى العقول لا نحملها»[3].

كل هذه الصفات أجراها ابن تيمية على ما يفهم من اللفظ، وقد صرَّح بذلك في كثير من كتبه، وهذه المعاني اللغوية تلازم التجسيم.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التوحيد - جـ ٩ - ص ١٤٨. والبيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٥٧.

(٢) البيهقي: الأسماء والصفات، ص ٤٥٧.

(٣) ابن تيمية: نقض المنطق - ص ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١.

وفي رواية البخاري: «إذا تقرب العبد إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إليَّ ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة». قال ابن بطال: وصف سبحانه نفسه بأنه يتقرب إلى عبده ووصف العبد بالتقرب إليه، ووصفه بالإتيان والهرولة، كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز، فحملها على الحقيقة يقتضي قطع المسافات وتداني الأجسام، وذلك في حقه تعالى محال، فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته في كلام العرب فيكون وصف العبد بالتقرب إليه شبراً وذراعاً وإتيانه ومشيه معناه التقرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله، ويكون تقربه سبحانه من عبده وإتيانه والمشي عبارة عن إثباته على طاعته وتقربه من رحمته، ويكون قوله: أتيته هرولة، أي أتاه ثوابي مسرعاً. ونقل عن الطبري: أنه إنما مثل القليل من الطاعة بالشبر منه، والضعف من الكرامة والثواب بالذراع فجعل ذلك دليلاً على مبلغ كرامته لمن أدمن على طاعته أن ثواب عمله له على عمل الضعف، وأن الكرامة مجاوزة حده إلى ما يثيبه الله تعالى. وقال ابن التين: القرب هنا نظير ما تقدم في قوله تعالى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾، فإن المراد به قرب الرتبة وتوفير الكرامة والهرولة كناية عن سرعة الرحمة إليه ورضا الله عن العبد.. وقال الراغب: قرب العبد من الله التخصيص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الله بها.. وهو قرب روحاني لا بدني وهو المراد بقوله: «إذا تقرب العبد مني شبراً تقربت منه ذراعاً»[1].

وقال الكرماني: «لما قامت البراهين على استحالة هذه الأشياء في حق

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - جـ ١٣ - ص ٣٩٤.

الله تعالى وجب أن يكون المعنى: من تقرب إليّ بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير، وكلما زاد في الطاعة أزيد في الثواب، وإن كانت كيفية إتيانه بالطاعة بطريق التأني يكون كيفية إتياني بالثواب بطريق الإسراع. والحاصل أن الثواب راجع على العمل بطريق الكيف والكم، ولفظ القرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو إرادة لوازمها»[1].

ولكن ابن تيمية والسلفية وأكثر السنة لا يرون مثل هذا التأويل، أما من أوَّل هذه الأحاديث، ليبعد عن نفسه التشبيه والتجسيم، هذا أولاً، وثانياً خوفاً من طرح وتكذيب مثل هذه الأحاديث الواردة في أصح الكتب بعد القرآن عند السنة والسلفية وهما صحيح البخاري ومسلم.

* * *

---

(١) نفس المصدر: ص ٣٩٥، ٣٩٦.

مسألة الاستواء وجلوس الرب على العرش

يزعم المجسمة أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، تدل على ثبوت استواء الله على عرشه، ثم فسروا معنى الاستواء، بالعلو والاستقرار[١]. قال ابن تيمية: «ومن أَوَّلَ الاستواء بالاستيلاء، فقد أجاب بغير ما أجاب به مالك، وسلك غير سبيله، وهذا الجواب من مالك رحمه الله في الاستواء شافي كافي في جميع الصفات مثل النزول والمجيء واليد والوجه وغيرها»[٢].

فمذهب ابن تيمية عدم التأويل، لذا حمل الاستواء على ما يفهم من اللفظ وهو العلو والاستقرار والجلوس على العرش. يقول الفخر الرازي: «أما قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.. المشبهة تعلقت بهذه الآية في أن معبودهم جالس على العرش، وهذا باطل بالعقل والنقل..»[٣].

ولم يكتفِ المجسمة بتفسير الاستواء بالعلو الحسي والاستقرار والفوقية والقعود على العرش والجلوس عليه ووضع قدميه على الكرسي ونحو ذلك من عبارات التجسيم، بل زادوا على ذلك من كفرياتهم في قولهم أن الله سبحانه يجلس النبي ﷺ معه على العرش.

---

(١) العثيمين: شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية - جـ ١ - ص ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨٥.
(٢) ابن تيمية: نقض المنطق - ص ٣.
(٣) الفخر الرازي: التفسير الكبير - جـ ٢٢ - ص ٥، ٦.

روى ابن القيم عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قال: «وقال في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: يجلسه معه على العرش»(١).

وفي كشف الظنون: «كتاب العرش وصفته.. لابن تيمية، ذكر فيه أن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى مكاناً يقعد معه فيه رسول الله ﷺ، ذكره أبو حيان في النهر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: قرأت في كتاب العرش لأحمد بن تيمية...»(٢).

وفي كتاب إبطال التأويلات: «ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. حدثنا أبو القاسم بإسناده عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجلسه معه على الكرسي»(٣).

قال ابن القيم تلميذ ابن تيمية في قصيدته النونية:

وزعمت أن محمداً أسرى به ليلاً إليه فهو منه دان

وزعمت أن محمداً يوم اللقا يدنيه رب العرش بالرضوان

---

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ١٤٨.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - دار الفكر - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - جـ ٢ - ص ١٤٣٨.

(٣) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ٢٦٦.

حتىٰ يرىٰ المختار حقاً قاعداً — معه على العرش الرفيع الشان
وزعمت أن لعرشه أطاً به — كالرحل أط براكب عجلان

يقول الدكتور محمد هراس في شرحه لهذه الأبيات:

«. . وأنه عرج به إلى السماء، حتى تجاوزها ووصل إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام. . وأنه يدنيه كذلك يوم القيامة حين ينزل سبحانه لفصل القضاء بين عباده فيجلسه معه على العرش العظيم. . .»[1].

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات: «وقد جاء الشرع بذلك، فروى: «أن الله يدني عبده حتى يضع عليه كنفه، ولأنه قد قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. يقعده معه على العرش، ولأن هذا غير ممتنع على أصل من أثبت أنه على العرش، لأنه إذا كان بجهة تصح الإشارة إليه فيها ويصح النظر منها. وإنما يمتنع على أصل من نفى كونه بجهة يشار إليه فيها»[2].

ومما يدل على أن المجسمة المشبهة يقصدون من الاستواء، الاستقرار والجلوس والعلو الحسي على العرش ما جاء في باب الإيمان بالكرسي من كتاب الرسالة الحموية لابن تيمية. جاء فيها:

«قال محمد بن عبدالله: «ومن قول أهل السنة، أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين، ثم ذكر حديث أنس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة، وفيه: (فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على

(١) شرح القصيدة النونية لابن القيم: جـ ١ - ص ٨٣.
(٢) أبو يعلى: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ١١٦، ١١٧.

كرسيه، ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجواهر، ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها»[1].

وجاء في الرسالة الحموية أيضاً في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، بيّن أن الله فوق السماوات فوق العرش، وأن الاستواء على العرش دلَّ على أن الله بنفسه فوق العرش»[2].

قال البيهقي: «وذهب أبو الحسن علي بن محمد الطبري في آخرين من أهل النظر إلى أن الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستوٍ على عرشه بمعنى أنه عالٍ عليه، ومعنى الاستواء الاعتلاء، كما يقول: استويت على ظهر الدابة، واستويت على السطح، بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير على قمة رأسي، بمعنى علا في الجو، فوجد فوق رأسي، والقديم سبحانه عالٍ على عرشه..»[3].

يظهر من كلام ابن تيمية المتقدم، وكلام الطبري، أنهما حملا الاستواء على الاستقرار والجلوس على العرش وهذا الحمل تجسيم صريح. قال الفخر الرازي: «فإن كان المراد من الاستواء الاستقرار، لزم أن يقال: إنه ما كان مستقراً على العرش، بل كان معوجاً مضطرباً، ثم استوى عليه بعد ذلك، وذلك يوجب وصفه بصفات سائر الأجسام، من الاضطراب والحركة تارة، والسكون أخرى، وذلك لا يقوله عاقل»[4].

---

(١) ابن تيمية: الفتوى الحموية – ص ٩٤.
(٢) نفس المصدر: ص ٨٧.
(٣) البيهقي: الأسماء والصفات – ص ٤١٠.
(٤) الفخر الرازي: التفسير الكبير – ج ١٤ – ص ١١٤.

يقول ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية: «ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف.. وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستو على عرشه، وعرشه فوق سبع سماواته..»[1].

وقال أيضاً: «وقد اتفقت - أي الرسل - كلهم من أولهم إلى آخرهم على أن الله فوق سماواته عال على خلقه، مستو بذاته على عرشه، قال الشيخ أبو محمد عبدالقادر الجيلي: وعلو الله على خلقه فوق سماواته في كل كتاب أنزل على كل نبي مرسل»[2].

ولهذا روى ابن القيم عن أبي داود في سننه قول النبي ﷺ لبعض الصحابة، «.. ويحك أتدري ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه، إنه لفوق سماواته على عرشه، وإنه عليه كهكذا، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»[3]. وذلك لثقل الرب سبحانه، فالعرش يئط من تحته، فيخرج أصواتاً عند تحركه، تعالى الله عما يصف الظالمون.

«وروى أبو داود وغيره بسنده إلى رسول الله ﷺ من حديث الأطيط أنه ﷺ قال: «إن عرشه من سماواته كهكذا، وقال بأصابعه مثل القبة». الحديث[4].

---

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ١٣٨، ١٣٩.
(٢) نفس المصدر: ص ٥٣.
(٣) نفس المصدر: ص ٦٠.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية: ص ١٦٩.

روى ابن القيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم.. فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه»[1].

احتجت المجسمة المشبهة، بمثل هذه الروايات الباطلة على استواء الله سبحانه على العرش، وهي (فرية عظيمة) على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، فلعنة الله على من روى مثل هذه الروايات التي تصرح بأن الله سبحانه جسم متحرك ينزل من على عرشه إلى كرسيه، وأن له في كل سماء كرسياً، فإذا نزل جلس على كرسيه، وإذا أصبح الصباح ارتفع فجلس على كرسيه، وفي رواية جلس على عرشه ووضع قدميه على الكرسي، ونحو ذلك من عبارات التجسيم، وكل ذلك كفر ودعوة إلى الوثنية.

قال (العثيمين) في شرحه للعقيدة الواسطية، في شرحه لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. (والكرسي، قال ابن عباس رضي الله عنه: إنه موضع قدمي الله عز وجل)، وليس هو العرش، بل العرش أكبر من الكرسي»[2].

قال ابن تيمية: «الثامنة عشرة: إثبات الكرسي، وهو موضع القدمين»[3].

---

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٦٩.
(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية - ج ١ - ص ١٧١، ١٧٢.
(٣) نفس المصدر: ص ١٧٤.

قال ابن القيم:

وزعمت أن الله فوق العرش والكرسي حقاً فوقه القدمان

يقول محمد هراس:

وزعمت أن الله فوق العرش بذاته، وأن الكرسي موضع قدميه، كما روي عن ابن عباس»[1].

روى ابن القيم عن أحمد بن حنبل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة، بطوله مرفوعاً، وفيه: «فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالساً».

وفي رواية: «.. فأستفتح فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعداً على كرسي العز فأخر له ساجداً»[2].

وروى أيضاً، أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ في حديث طويل: «لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفتح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة، هبط الجبار عن عرشه إلى كرسيه إلى ذلك الوادي.. إلى قوله: ثم يقول لهم: سلوني؟ فيقولون: حسبنا ربنا رضينا، فيرجع الجبار جل جلاله إلى عرشه..»[3].

وفي شرح العقيدة الطحاوية: «وأما من حرف كلام الله وجعل العرش عبارة عن الملك، كيف يصنع بقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ

---

(1) ابن القيم: شرح القصيدة النونية - جـ ١ - ص ٨١.

(2) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٦٩.

(3) نفس المصدر: ص ٧٢.

ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، أيقول: ويحمل ملكه يومئذ ثمانية، وكان ملكه على الماء، ويكون موسى عليه السلام أخذ بقائمة من قوائم الملك، هل يقول هذا عاقل يدري ما يقول»[1]. وهل يقول بهذا عاقل يدري ما يقول من عقيدة التجسيم؟!

وقد استدل المجسمة بشعر عبدالله بن رواحة، القائل فيه:

شهدت بأن وعد الله حق ... وإن النار مثوى الكافرينا
وإن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الإله مسومينا

هذا ما نسبه المجسمة إلى الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة من الشعر، وأنه أنشده بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقره على ما قال وضحك منه[2].

قال ابن الذهبي الأثري: «يتلخص منهج أهل السنة في ذلك في قولهم: إن آيات الصفات عموماً، ومنها الاستواء على الحقيقة، ولا يجوز صرفها عن ذلك.. وقد أجمع الأئمة على إثبات هذه الصفة لله سبحانه.. ونقل هذا الإجماع عدد من العلماء الثقات، منهم الباقلاني، فقد أثبت أن الله مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]»[3].

وقال ابن القيم: «.. ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق، كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما

---

(١) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية - ص ١٧٠.
(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية: ص ١٧٠، وص ١٧٢.
(٣) ابن الذهبي الأثري: كتاب العلو - جـ ١ - ص ٢١٧، ٢١٨.

من الملاحدة الجاحدين، لما اتفقت عليه الرسل عليهم السلام والكتب، وشهدت به العقول والفطر»[1].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]، يتضمن إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون: ليس على العرش شيء سوى العدم، وإن الله ليس مستوياً على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه، ولا عرج برسوله محمد ﷺ، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام، ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى سماء الدنيا.. ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عياناً بأبصارهم من فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع، وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول: «اللهم اشهد».

قال شيخ الإسلام: وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوءة بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، وإنه فوق العرش فوق السماوات مستو على عرشه..»[2].

تبين مما تقدم في مسألة الاستواء:

١ - أن ابن تيمية وأهل السلف، يعتقدون بأن الاستواء، معناه الاستقرار

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٥٠، ٥١.
(٢) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٥٠، ٥١.

والعلو، وأن ذلك من الأدلة التي تثبت أن الله جالس على العرش، وعرشه فوق سماواته.

٢ - أن منهج ابن تيمية وأهل السلف، إثبات الصفات على ما هي عليه من دون تأويل ولا تحريف، ولهذا حملوا الاستواء على ما يفهم من ظاهر اللفظ، وهو الاعتلاء على العرش.

٣ - تمسكهم بالروايات المتقدمة من أن الجبار جل وعلا يجلس النبي ﷺ معه على العرش أو على الكرسي.

٤ - كما دلَّت أيضاً على أن الله سبحانه ينزل أو يهبط من على عرشه إلى كرسيه، وهو موضع القدمين.

٥ - أن عرشه سبحانه له أطيط أي صوت كأطيط الرحل الجديد.

٦ - أثبت ابن تيمية في مسألة الاستواء، الجسمية لله سبحانه، من النزول والصعود، والحركة، والاستواء على العرش، أي القعود عليه، والاعتلاء عليه، وأنه سبحانه واضع قدميه على الكرسي إلى غير ذلك من صفات الأجسام، فهل يقال بعد كل ذلك، أن ابن تيمية ليس من المجسمة.

« جملة من أهل السلف ممن أوَّل الاستواء » :

إن حمل لفظ الاستواء على ظاهره، يستلزم التجسيم، لذا حاول بعض السلف تأويل معنى الاستواء بما يوافق تنزيه الله سبحانه عن الجسمية. ومن الذين أوَّلوا الاستواء، إمام الحرمين في الإرشاد قال: «ولم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك سائغ، إذ العرب تقول: استوى فلان على الملك والممالك، إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على

الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص الله عليه تنبيهاً بذكره على ما قال.

ثم الاستواء بمعنى الاستقرار، ينبئ عن اضطراب سابق، والتزام ذلك كفر. ثم لا يبعد حمل الاستواء على قصد إلا له إلى أمر في العرش. وهذا تأويل الإمام سفيان الثوري.. واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] معناه قصد إليها». اهـ.

وقال إمام الحرمين في النظامية: اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها.. وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الله تعالى»[1].

«قال ابن حزم (وهو ممن يتكلم باسم السلف)، قوله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضرورة حس، وقد علمنا أن كل ما كان في مكان فإنه شاغل لذلك المكان ومالئ له ومتشكل بشكله.. وهذه كلها صفات الجسم. اهـ«. ثم قال: إن الأمة أجمعت على أنه لا يدعو أحد فيقول: يا مستوي ارحمني، ولا يسمي ابنه عبدالمستوي. اهـ . ثم رد ابن حزم على القائلين بالمكان وختم كلامه بقوله: فإنه لا يكون في مكان إلا ما كان جسماً أو عرضاً في جسم، هذا الذي لا يجوز سواه، ولا يتشكل في العقل والوهم غيره البتة، وإذا انتفى أن يكون الله عز وجل جسماً أو عرضاً فقد انتفى أن يكون في مكان أصلاً وبالله نتأيد. اهـ.

(١) انظر الكوثري في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي - ص ٤٠٦.

يقول الكوثري: فليعتبر بقول ابن حزم هذا، أدعياء السلف من مشبهة العصر»[1].

يقول الفخر الرازي: «أن نخوض في تأويله على التفصيل.. ما ذكره القفال رحمة الله عليه، فقال: (العرش) في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك، يقال: ثُلَّ عرشه أي انتقض ملكه وفسد، وإذا استقام له ملكه واطرد أمره وحكمه قالوا: استوى على عرشه واستقر على سرير ملكه. هذا ما قاله القفال. وأقول: إن الذي قاله حق وصدق وصواب»[2].

وهكذا نجد الفخر الرازي، أوَّل آية الاستواء بما يوافق العقل والنقل خلافاً لما ذهب إليه المشبهة والمجسمة.

قال الفخر الرازي: «فقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣] وجب أن يكون أيضاً دليلًا على كمال القدرة والعلم، لأنه لو لم يدل عليه، بل كان المراد كونه مستقراً على العرش كان ذلك كلاماً عما قبله وعما بعده، فإن كونه تعالى مستقراً على العرش لا يمكن جعله دليلًا على كماله في القدرة والحكمة، وليس من صفات المدح والثناء، لأنه تعالى قادر على أن يجلس جميع أعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش، فيثبت أن كونه جالساً على العرش ليس من دلائل إثبات الصفات والذات، ولا من صفات المدح والثناء.. فثبت أن

---

(١) انظر الكوثري في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات - ص ٤٠٩.
(٢) الفخر الرازي: التفسير الكبير - ج ١٤ - ص ١١٥.

المراد منه ليس ذلك، بل المراد منه قدرته على تدابير الملك والملكوت..»[1]. فما تعلقت به المجسمة من ظاهر قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] دليل على أن معبودهم جالس على العرش، وهذا باطل بالعقل والنقل[2].

« استلقاء رب العزة على ظهره على العرش بعد الانتهاء من الخلق » :

ونختم هذه المسألة - مسألة الاستواء - ببعض الروايات التي تدل على أن الله سبحانه، بعد أن انتهى من الخلق استلقى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى، منها:

عن قتادة بن النعمان قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر»[3].

وعنه أيضاً أنه دخل على أبي سعيد يعوده فوجده مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى فقرص النعمان رجل أبي سعيد قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله يا ابن أخي أوجعتني! قال: ذاك أردت! إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لما قضى خلقه استلقى ثم رفع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا». فقال أبو

---

(١) نفس المصدر: ص ١٤، ١١٥.

(٢) نفس المصدر: ج ٢٢ - ص ٥.

(٣) أبو يعلى الفراء: إبطال التأويلات - ج ١ - ص ١٨٧. والبيهقي: الأسماء والصفات - ص ٣٥٥.

سعيد: لا جرم والله لا أفعله»[1].

وفي رواية، جاء رجل إلى كعب، فقال: يا كعب، أين ربنا؟ فقال له الناس: دق الله فاك، أتسأل عن هذا؟ قال كعب: دعوه فإن يك عالماً ازداد، وإن يك جاهلاً تعلم، سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع إحدى رجليه على الأخرى»[2].

«قال أبو محمد الخلال هذا حديث إسناده كلهم ثقات وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري»[3].

فلعائن الله سبحانه وملائكته ورسله والمؤمنين على مَن وضع هذه الأحاديث الوثنية التي تنتقص من الجليل جل وعلا، وتجعله شبيهاً بمخلوقاته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

* * *

(١) نفس المصدر: ج ١ - ص ٧٣. وانظر ص ١٨٩.

(٢) نفس المصدر: ص ١٨٨.

(٣) نفس المصدر: ص ١٨٩.

ما ذكر في القدم والرجل

من معتقدات ابن تيمية والسلفية، أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع رب العزة قدمه أو رجله فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط قط قط.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، وينزوي بعضها إلى بعض..»[1].

وفي رواية أحمد بن حنبل عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله عليه فتقول قط قط»[2].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى بعضها إلى بعض، ثم تقول: قدِ قدِ بعزتك وكرمك»[3].

وفي رواية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اختصمت الجنة والنار إلى ربها، فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار يعني أؤثرت بالمتكبرين.. فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع

---

(١) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٣٤٨.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٤٩.

(٣) صحيح البخاري: ج ٩ - ص ١٤٣. وج ٨ - ص ١٦٨. وج ٦ - ص ١٧٣. وانظر صحيح مسلم: بشرح النووي - ج ١٧ - ص ١٨٩.

فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط». وفي رواية: «حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط»[1].

قال ابن تيمية: «الحديث الخامس: في إثبات الرجل والقدم: وهو قوله ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها، وهي تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله، (وفي رواية: عليها قدمه) فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط قط» متفق عليه.

قال العثيمين في شرحه: (قوله: حتى يضع رب العزة فيها رجله (وفي رواية: عليها قدمه): لأن هذا يدل على أنها تطلب زيادة، وإلا، لما وضع الله عليها رجله حتى ينزوي بعضها إلى بعض، فكأنها تطلب بشوق إلى من يلقى فيها زيادة على ما فيها..).

قال: رابعاً: أن لله تعالى رجلاً وقدماً حقيقة، لا تماثل أرجل المخلوقين.. والحاصل أنه يجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى قدماً، وإن شئنا، قلنا رجلاً على سبيل الحقيقة، مع عدم المماثلة»[2].

وروى ابن القيم عن الترمذي عن أبي هريرة في حديث طويل قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين تبارك وتعالى.. إلى قوله: «ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج ثم يقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، حتى إذا أوعبوا

---

(١) صحيح البخاري: جـ ٩ - ص ١٦٤ - وجـ ٦ - ص ١٧٣. وانظر صحيح مسلم: شرح النووي - جـ ١٧ - ص ١٨٨ كتاب الجنة.

(٢) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - شرح الشيخ العثيمين - ص ٣١، ٣٢، ٣٣. وانظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية: جـ ٥ - ص ٨٠.

فيها، وضع الرحمٰن تبارك وتعالى قدمه فيها وأزوى بعضها إلى بعض، ثم قال قط، قط..»[1].

قال ابن القيم:

وزعمت أن لربنا قدماً وأن ... الله واضعها على النيران

فهناك يدنو بعضها من بعضها ... وتقول قط قط حاجتي وكفاني

يقول الدكتور محمد هراس في شرحه: «وأما قوله: وزعمت أن لربنا قدماً، هذا البيت وما بعده إشارة إلى قوله ﷺ: «ما تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط وعزتك وكرمك»[2].

هذه الروايات بظاهرها تدل على التجسيم، بل بعضها لا يصار إليه لمخالفته للكتاب والسنة وحكومة العقل. فالرواية القائلة: «اختصمت الجنة والنار إلى ربها، فقالت الجنة: يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم..». فهل يا ترى أن الأنبياء والمرسلين والصالحين والشهداء باعتقاد هؤلاء من سقط الناس وضعفائهم، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

قال الكوثري في تعليقه على مثل هذه الروايات: «بل أفضى بهم إلى ذلك - أي إلى القول بالتشبيه والتجسيم - منهم أبو يعلى القاضي، وابن

---

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٧٨، ٧٩.

(٢) شرح القصيدة النونية لابن القيم: جـ ١ - ص ٨٧، ٨٨.

الزاغوني، وابن خزيمة. قال ابن الزاغوني: إنما وضع قدمه في النار ليخبرهم أن أصنامهم تحترق وأنا لا أحترق. قال ابن الجوزي: وهذا تبعيض وهو من أقبح الاعتقادات. وقد صرح بتكذيبهم. فقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] فكيف يظن بالخالق أن يردها؟ تعالى الله عن تجاهل المجسمة. راجع ص ٤٠ من دفع الشبه لابن الجوزي.

قال ابن الجوزي: «ورأيت أبا بكر بن خزيمة قد جمع كتاباً في الصفات وبوَّبه فقال: باب إثبات اليد، باب إمساك السماوات على أصابعه، باب إثبات الرجل، وإن رغمت المعتزلة.. ولابن خزيمة في ص ١٦ كلام في الوجه، والمماثلة لا يدع له وجهاً يواجه به أهل العلم. ومثله لا يلتفت إليه في باب الاعتقاد»[(١)].

وقال الكوثري أيضاً: «وكان الأجدر بهؤلاء المشبهة المجسمة أن يعرضوا عن مثل هذه الأحاديث الباطلة التي تنبئ عن غلوهم في التشبيه والتسجيم»[(٢)].

ولهذا حاول النووي تأويل مثل هذه الروايات الصريحة بالتجسيم قال: «وأما الرواية التي فيها يضع الله فيها رجله فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، ولكن قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة، وتأويلها كما سبق في القدم، ويجوز أيضاً أن يراد بالرجل الجماعة من

---

(١) الكوثري في تعليقاته على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي: ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٥٩.

الناس، قال القاضي: أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها، قالوا: ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدين القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى»[1]. لكن مما يبطل مثل هذا التأويل، هو حرمته عند ابن تيمية والسلفية.

والذي يلاحظ قول النووي، أنه لا يستطيع أن يرد رواية رواها مسلم في صحيحه، وإن كانت صريحة في التجسيم، كأن رواياته وحي من الله غير قابلة للرد!! ولهذا أذعن بصحة الرواية، وأوَّلها لئلا يكون من المجسمة!!.



(١) النووي في شرحه لصحيح مسلم: ج ١٧ - ص ١٩٠، ١٩١.

ما ذكره أهل السلف في الساق

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم: ٤٢ - ٤٣].

عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «قلنا يا رسول الله أنرى ربنا تعالى ذكره.. إلى قوله: «فيقولون هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه..»[1].

إن لفظ (الساق) لغة موضوع للمركب المؤلف من المادة والصورة، أي الكيفية التي عليها المعنى، فإذا انتفت الكيفية، أو الصورة، خرج عن كونه ساقاً. وابن تيمية وأتباعه السلفية أجروا هذا اللفظ على معناه اللغوي، وقالوا بأن لله سبحانه ساقاً، فلا يعرف إلا به، ونفوا أن يكون كساق الإنسان، لأنه ليس كمثله شيء، وهذه ذريعة للهروب من حقيقة (اللفظ) الموضوع لغة للمركب من المادة والكيفية، فالكيفية موجودة، لكن ليس ككيفية الإنسان. فالإنسان له ساق، والله له ساق، ولكن ليس كساق الإنسان. وهذا من خرافات المجسمة لعنهم الله سبحانه.

روى البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة.. إلى قوله: «.. وإنا سمعنا منادياً ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا،

---

(١) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٣٤٤.

قال: فيأتيهم الجبار، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون الساق، فيكشف عن ساقه»[1]. فأي رب هذا لا يعرف إلا إذا كشف عن ساقه. تعالى وتقدّس عن معتقدات الوثنية!!

قال ابن القيم: «وتأمل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].. وقوله في الحديث: «فيكشف عن ساقه» وهذه الإضافة يتبين المراد بالساق المذكورة في الآية»[2].

يقول الكوثري: «ولا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك، كما في الفتح. وقال أبو بكر بن العربي في العواصم: وأما الساق فلم يرد مضافاً إليه سبحانه لا في حديث صحيح ولا سقيم، وإنما قال الله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ما الساق، وأي ساق، ومن ذو السوق؟اهـ. وأشار الراغب الأصبهاني في مقدمة تفسيره.. إلى ما وصفه الواضعون حول آية كشف الساق»[3].

وقال أيضاً: «ومن عادة أهل الزيغ حمل المجاز المشهور في القرآن على الحقيقة، واختلاف حكاية يروجون بها زيغهم كما نص على ذلك كثير من أهل العلم في صدد تأويلات أهل الضلال»[4].

---

(١) صحيح البخاري: جـ ٩ – ص ١٥٩. وصحيح مسلم: شرح النووي – جـ ٣ – ص ٣٢.
(٢) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٣٨.
(٣) انظر الكوثري في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي – ص ٣٤٤.
(٤) نفس المصدر: ص ٣٤٥.

وهناك من أوَّل (الساق) من الصحابة، خوفاً من الوقوع في التجسيم والتشبيه، كما وقع فيه (ابن تيمية) وأتباعه. عن عكرمة عن ابن عباس أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب. أما سمعتم قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق..

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة.. وقال أبو سليمان، وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي عن الأمر الشديد وأنشدوا:

قد شمّرت ساقها فشدوا   وجدت الحرب بكم فجدوا

وعن ابن عباس أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة[١].

وعن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: يريد القيامة والساعة لشدتها[٢]. إلى آخر ما روي عن ابن عباس من تأويل لفظ (الساق) بما يوافق العقل والذوق السليم.

وأما ابن باز، وهو أحد دعاة السلفية ومن أنصار ابن تيمية، فقد صرح في فتاويه، بأن لله ساقاً على الحقيقة، فهو يقول في ص ١٣٠ جـ ٤، ونحوه في ص ٧١ جـ ٥:

---

(١) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٣٤٦.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٤٧.

«الرسول ﷺ فسّر ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ﴾ بأن المراد يوم يجيء الرب يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه وهي العلامة بينه وبينهم سبحانه وتعالى، فإذا كشف عن ساقه عرفوه وتبعوه، وهذه من الصفات التي تليق بجلال الله وعظمته! لا يشابهه فيها أحد جل وعلا! وهكذا سائر الصفات كالوجه واليدين والقدم والعين وغير ذلك من الصفات الثابتة بالنصوص، ومن ذلك الغضب والمحبة والكراهة..

أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركبهم، وهو مذهب باطل أنكره أهل السنة والجماعة وتبرؤوا منه وحذروا من أهله. انتهى.»[١].

قال الكوراني: «ويقصد بذلك تحريم تفسير (الساق) بالكناية والمجاز، ووجوب تفسيرها بالساق المادية، شبيهة بساق أحد الوهابين مثلاً!! تعالى الله عما يصفون»[٢].

وقال ابن باز في فتاويه جـ ٥ ص ٣٧١:

(طالب يسأل ويقول: ما هو الحق في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾.

جواب: الرسول ﷺ فسّرها بأن المراد يوم يجيء الرب يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه، عرفوه وتبعوه. انتهى»[٣].

---

(١) الكوراني: الوهابية والتوحيد - ص ١١٧.

(٢) نفس المصدر: ص ١١٧.

(٣) نفس المصدر: ص ١١٧ - ١١٨.

وهذا تصريح من ابن باز ودعوته إلى التجسيم، فالمؤمنون لا يعرفون ربهم يوم القيامة إلا بالعلامة التي بينهم وبينه تعالى، وهي أنه سبحانه يأتيهم فلا يعرفونه حتى يكشف لهم عن ساقه، فلولا الساق لما عرف رب العزة، تعالى الله وتقدّست أسماؤه عن التشبيه، وهكذا أثبت أهل السلف الساق لله سبحانه.

* * *

« الكلام في إثبات اليد والأصابع لله سبحانه »

من الصفات التي أثبتها (ابن تيمية) لله سبحانه، صفات الجوارح، على أنها صفات خبرية، كاليد، واليدين، والأيدي، والأصابع، وقد أجراها على ما يفهم منها عند الإطلاق على الإنسان. فكما أن للإنسان يداً وأصابع، كذلك فإن لله يداً وأصابع، وهذا ما عليه المجسمة وأصحاب التشبيه، خذلهم الله وأخزاهم، وهذا المذهب يفضي إلى القول بأن الله سبحانه جسم جالس على كرسيه أو عرشه. وقد حملوا تلك الألفاظ على معانيها اللغوية.

يقول السبحاني: «إن هذه الصفات كاليد والرجل والنزول والجلوس موضوعة لغة على معانيها المتكيفة بكيفيات جسمانية، فاليد هي الجارحة المعروفة من الإنسان والحيوان، وهكذا الرجل والقدم، ومثلها النزول، فإنها موضوعة للحركة من العالي إلى السافل، والحركة من صفات الجسم، فالكيفية مقومة لمعاني هذه الألفاظ والصفات، فاليد والرجل بلا كيفية ليستا يداً، ورجلاً بالمعنى اللغوي المتبادر عرفاً. وعلى ضوء ذلك فليس هنا إلا سلوك أحد طريقين:

١ - جريها بنفس معانيها اللغوية التي تتبادر منها المفاهيم المتكيفة، فهو نفس القول بالتجسيم.

٢ - جريها بمفاهيمها المجازية، ككون اليد كناية عن القدرة، كما في قوله سبحانه: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. فهذا قول المؤولة، أو المعطلة باصطلاح ابن تيمية، وليس ههنا معنى

ثالث ينطبق على ما يتبناه ابن تيمية، وهو إجراؤها على الله بنفس مفاهيمها، لكن من غير تكييف، وذلك لما عرفت أن مفاهيمها متقومة بالتكييف والتمثيل، فلو حذفنا الهيئة والكيفية من اليد، فلا يبقى منها شيء»[١].

وعمدة ما استدل به (ابن تيمية) وأهل السلف، على إثبات اليد والأصابع. أحاديث اعتقدوا صحتها روتها الصحاح والمسانيد منها:

ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، والآجري في كتاب الشريعة في باب: الإيمان بأن الله عز وجل يمسك السماوات على أُصبع والأرضين على أُصبع، والجبال والشجر على أُصبع، والماء والثرى على أُصبع، والخلائق كلها على أُصبع. والبخاري في صحيحه في باب ما يذكر في الذات والنعوت.

عن ابن مسعود قال: «جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: إذا كان يوم القيامة، جعل الله السماوات على أُصبع، والأرضين على أُصبع، والجبال على أُصبع، والخلائق كلها على أُصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، تصديقاً له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]»[٢].

---

(١) السبحاني: بحوث في الملل والنحل - ج ٤ - ص ١٢١، ١٢٢.

(٢) الآجري: الشريعة - ص ٣١٨. والإمام مسلم في صحيحه شرح النووي - ج ١٧ - ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧. والبخاري في صحيحه - ج ٩ - ص ١٥٠، ١٥١.

يقول النووي: «قوله: إن الله يمسك السماوات على أُصبع والأرضين على أُصبع إلى قوله، ثم يهزهن. هذا من أحاديث الصفات، وقد سبق فيها المذهبان: التأويل والإمساك عنه، مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد، فعلى قول المتأولين، يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار، أي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل، والناس يذكرون الأُصبع في مثل هذا للمبالغة..»[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وقد تعقب بعضهم إنكار ورود الأصابع لوروده في عدة أحاديث، كالحديث الذي أخرجه مسلم: «إن قلب ابن آدم بين أُصبعين من أصابع الرحمن»، ولا يرد عليه، لأنه إنما نفى القطع اهـ. وهذا ظاهر من سياق كلام الخطابي. وقال القرطبي في المفهم قوله: «إن الله يمسك السماوات إلخ، هذا كله قول اليهود، وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الأمة، وضحك النبي ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. اهـ)[2].

وممن أوَّل الأصابع على خلاف ما يفهم من اللفظ، ما نقله البيهقي، قال: «قال الشيخ (رحمه الله) وقوله: «بين أُصبعين من أصابع الرحمن» أراد به كون القلوب تحت قدرة الرحمن وقد أثنى ربنا على الراسخين في العلم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]»[3].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج ١٧ - ص ١٣٥.
(٢) انظر الكوثري في تعليقه على كتاب الأسماء والصفات - ص ٣٣٦.
(٣) البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف - ص ٢٥٧.

قال البيهقي: «وأما قوله: : «فوضع كفه بين كتفي» فكذا في روايتنا، وفي رواية بعضهم - أي يد الله سبحانه - وتأويله عند أهل النظر إكرام الله إياه وإنعامه عليه، حتى وجد برد النعمة، ويعني روحها - وأثرها في قلبه، فعلم ما في السماء والأرض، وقد يراد باليد الصفة»[1].

وقال ابن حزم - وهو ممن يحكي عن السلف أيضاً: «ولا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بأن له عينين لأن النص لم يأت بذلك - إلى قوله: وصح عن رسول الله ﷺ وكلتا يديه يمين، وعن يمين الرحمٰن، فهو مثل قوله: وما ملكت أيمانكم، يريد وما ملكتم، ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ للأفضل كما قال الشماخ:

إذا مـا رايـة رفـعـت لـمـحـمـد تـلـقـاهـا عـرابـة بـالـيـمـيـن

يريد أنه يتلقاها بالسعي الأعلى، كان قوله: وكلتا يديه يمين، أي كل ما يكون منه تعالى من الفضل فهو الأعلى. إلى قوله: «وكذلك الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «قلب المؤمن بين أُصبعين من أصابع الله عز وجل» أي بين تدبيرين من تدبير الله عز وجل ونعمه»[2].

قال النووي: «وأما إطلاق اليدين لله تعالى، فمتأول على القدرة وكني عن ذلك باليدين، لأن أفعالنا تقع باليدين، وذكر اليمين والشمال حتى يتم المنال، لأننا نتناول باليمين ما تكرمه، وبالشمال ما دونه»[3].

وأما ابن تيمية ومن تابعه، فقد أخذوا بظاهر اللفظ، ففسروا اليد بما

---

(١) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٣٠٠.
(٢) ابن حزم: الفصل - جـ ٢ - ص ١٦٦، ١٦٧.
(٣) النووي: شرح مسلم - جـ ١٧، ص ١٣٦، ١٣٧.

يفهم منها لغة، وهي الجارحة المعروفة من الإنسان، المكيفة بهذه الكيفية، فاليد بلا كيفية ليست يداً، والمعنى اللغوي هذا هو المتبادر من لفظ اليد، فإجراؤها على اليد لغة، قول بالتجسيم.

قال ابن تيمية: «إثبات اليدين لله تعالى؟؟».

قال العثيمين: «ذكر المؤلف لإثبات اليدين لله تعالى آيتين:

الآية الأولى: قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وفيها: إثبات اليدين لله سبحانه وتعالى، اليدين اللتين بهما يفعل، كالخلق هنا. اليدين اللتين بهما يقبض: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]. وبهما يأخذ، فإن الله تعالى يأخذ الصدقة فيربيها..

وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فيها أيضاً تشريف لآدم عليه السلام حيث خلقه الله تعالى بيده.

قال أهل العلم: «وكتب الله التوارة بيده، وغرس جنة عدن بيده، فهذه ثلاثة أشاء، كلها كانت بيد الله تعالى»[1].

وقال أيضاً: «بل قالوا - أي أهل السلف - نثبت أن لله تعالى أصابع، وأن كل قلب من قلوب بني آدم فهو بين أُصبعين من أصابعه على وجه الحقيقة»[2].

---

(١) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - شرح العثيمين - جـ ١ - ص ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣.

(٢) محمد بن صالح العثيمين: منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل - ص ٨٣.

وقال: «فإذا قلنا: لله تعالى يد، وسمع، وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنه لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]»[١].

وفي الفتوى الحموية لابن تيمية: «إن الله لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان، اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة»، وحديث: «إن الله لما خلق آدم مسح على ظهره بيده»[٢].

وفي الفتوى الحموية عن النبي ﷺ، قال: «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته». وقد جاء في الخبر المذكور عن النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبىٰ بيده»[٣].

فالذي ينظر إلى ما نقلناه عن ابن تيمية وأتباعه، لا يشك في أنه صريح في التجسيم والتشبيه، خصوصاً وأنه يصرح بأن الله سبحانه مسح ظهر آدم بيده، وأن الله خلق آدم بيده، وأن قلوب بني آدم بين أُصبعين من أصابعه كل ذلك على وجه الحقيقة، وليس الهدف من ذكر كل ذلك إلا إثبات هذه

(١) نفس المصدر: ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) ابن تيمية: الفتوى الحموية - ص ١٣٣.

(٣) نفس المصدر: ص ١٤١. وانظر كتاب إبطال التأويلات - ج ١ - ص ٩٨. والآجري: الشريعة - ص ١٧٠. وانظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، ص ٥٦.

الصفات التي تجري عليه سبحانه بمعانيها اللغوية، غير أنه وأتباعه، يتذرعون بلفظ (بلا كيف) أو (بلا تمثيل) أو ما يقاربهما من عبارات توهم عدم عدهم من المجسمة والمشبهة، لأنهم يقولون بأن له سبحانه هذه الصفات لا كصفات المخلوقين. مع أنها صريحة في التجسيم[1].

وأما حديث: «إن الله يمسك السماوات على أُصبع والأرضين على أُصبع إلى قوله: ثم يهزهن» وكذلك حديث البخاري ومسلم المروي عن ابن مسعود: «جاء رجل من اليهود. .» فهو من الأحاديث التي لا يقرها عقل ولا شرع. قال القرطبي في المفهم: (قوله: إن الله يمسك إلى آخر الحديث، هذا كله قول اليهودي، وهم يعتقدون التجسيم، وإن الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الأمة، وضحك النبي ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته، ولا عظَّموه حق تعظيمه، فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأما من زاد تصديقاً له، فليست بشيء، فإنها من قول الراوي وهي باطلة، لأن النبي ﷺ لا يصدق المحال. وهذه الأوصاف في حق الله محال إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا، فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلهاً، إذ لو جازت الإلهية لمن هذه صفته لصحت للدجال، وهو محال، فالمفضي إليه كذب، فقول اليهودي كذب ومحال، ولذلك أنزل الله في

(١) انظر السبحاني: بحوث في الملل والنحل - بتصرف - ص ١٢١.

الرد عليه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، وإنما تعجب النبي ﷺ من جهله، فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك»[1].

لكن الحديث رواه البخاري ومسلم، ولا يمكن لأحد الطعن فيه، وإلا خرج عن السنة وأهل السلف، فيكون رافضياً. قال ابن حجر العسقلاني: (وهذا الذي نحا إليه - أي القرطبي من التأويل - أخيراً أولى مما ابتدأ به لما فيه من الطعن على ثقاة الرواة ورد الأخبار الثابتة، ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن..»[2]. ومما يبطل هذا القول، أن ابن تيمية والسلفية لا يؤولون أحاديث الصفات.

* * *

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج ١٣ - ص ٣١٠.
(٢) نفس المصدر: ص ٣١٠.

« لله دار يسكن فيها »

إن من يراجع كتب السنة وأهل السلف الروائية، بل والصحيحة منها، يجد من النصوص التي تتحدث عن أن لله داراً يسكن فيها، وهذا من أغرب ما يعتقده المشبهة والمجسمة. فقد دلّت الروايات أن المؤمنين يزورون الله سبحانه في داره، فيكلمهم ويكلمونه، ويعاينهم ويعاينونه وهو جالس في داره على كرسيه أو سريره، فيؤذن لهم في الدخول عليه سبحانه.

شبهوا الله تعالى كأنه ملك جالس على العرش، فلا يدخل عليه أحد إلا من أذن له بالدخول، ومع كل ذلك يحاول هؤلاء أن ينفوا عن أنفسهم القول بالتشبيه والتجسيم. لأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، إذن فما هو المثل في معتقد المجسمة؟.

في كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله عز وجل من كتاب الشريعة للآجري، قال محمد بن الحسين رحمه الله.. إلى قوله: وأما أهل السعادة.. منهم في قبورهم ينعمون.. وفي جوار مولاهم الكريم أبداً خالدون، ولربهم عز وجل في داره زائرون، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذذون، وله مكلمون، وبالتحية لهم من الله عز وجل، والسلام منه عليهم يكرمون.. »[1].

وعن سعيد بن المسيب قال: لقيني أبو هريرة فقال: (أسأل الله عز

---

(١) الآجري: الشريعة – ص ٢٥١.

وجل أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قلت: وفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا بفاضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله عز وجل فيه، فيبرز الله عز وجل لهم عن عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة..»[1].

وفي كتاب العلو للأثري عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «فأدخل على ربي وهو على عرشه تبارك وتعالى» في حديث الشفاعة، بنحوه في الصحيح للبخاري من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه»[2].

وفي كتاب التوحيد من صحيح البخاري في حديث طويل: «.. فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمداً ﷺ.. فيأتوني، فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني.. ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه.. ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه..»[3].

وفي إبطال التأويلات لأبي يعلى: «وأما قوله في حديث أبي الدرداء: «ينزل في الساعة الثانية جنة عدن وهي داره ومسكنه لا يسكنها معه إلا النبيون والصديقون والشهداء، فإنه غير ممتنع حمله على ظاهره، وأنه

---

(١) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٧٦. والآجري: الشريعة - ص ٢٦٠.
(٢) الأثري: كتاب العلو - جـ ١ - ص ٣٨١.
(٣) صحيح البخاري: جـ ٩ - ص ١٦١. وانظر صحيح مسلم: شرح النووي - جـ ٣ - ص ٦٣، ٦٤.

يجوز إطلاق القول بأن جنة عدن داره ومسكنه، لا على وجه الحد والجهة، كما أطلقنا القول بالاستواء على العرش لا على وجه الجهة»[1]. ومما يبطل ذلك عدم جواز التأويل عند ابن تيمية، والسلفية، بل لا بد من حمل اللفظ على ظاهر معناه اللغوي!.

وروى ابن القيم عن علي بن أبي طالب يرفعه، قال: «إن الله إذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بعث إلى أهل الجنة الروح الأمين فيقول: يا أهل الجنة إن ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروه إلى فناء الجنة وهو أبطح الجنة..»[2].

وفي كتاب العلو عن أنس بن مالك أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، آتي باب الجنة فآخذ حلقته فيقول: من هذا؟ فأقول: أنا محمد، فيفتحون لي فأدخل فأجد الجبار مستقبلي فأسجد له»[3].

وبالجملة فإن مذهب ابن تيمية وأهل السلف مخالف لما عليه أهل التنزيه، الذين يعتقدون أن الله منزه عن المكان والجهة، كما دلت على ذلك البراهين القطعية. لأن ما عداه سبحانه، مفتقر إلى المكان، ومن أثبت المكان لله سبحانه من دار أو مسكن فقد شبهه بالأجسام المفتقرة إلى المكان، والله غني عن الزمان والمكان.

---

(١) أبو يعلى: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ٢٦٦.
(٢) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٨٢.
(٣) الأثري: كتاب العلو - جـ ١ - ص ٨٧٤.

ما ورد من روايات الضحك والعجب

لم يكتف المشبهة المجسمة في إثبات الأعضاء لله سبحانه، بل زادوا في ضلالاتهم، فأثبتوا له سبحانه الضحك والعجب، وأنه تعالى جل وعلا، يضحك حتى تبدو لهواته وأسنانه!!!.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة..» رواه البخاري في الصحيح عن عبدالله بن يوسف وأخرجه مسلم من حديث سفيان عن أبي الزناد»[1].

قال الكوثري معلقاً على ضحك الله سبحانه: «ومن الجهل بمكان عد العجب والضحك من صفات الله سبحانه على المعنى الذي يتخيله المشبهة»[2].

ومهما يحاول المشبهة والمجسمة نفي التشبيه والتجسيم عن أنفسهم، فإن الروايات صريحة على أن الله يضحك مع عباده، فقول أبي سليمان الخطابي في قوله ﷺ: «يضحك الله سبحانه»، أن الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح، وهو منفي عن صفاته»[3]، لا يصار إليه، وتأويله على معنى الأخبار عن الرضى بفعل أحدهما، تأويل باطل، لأنه

(١) البيهقي: الأسماء والصفات - ص ٤٦٨، ٤٦٩، وانظر ابن تيمية: «العقيدة الواسطية: جـ٢ - ص ٢٣».
(٢) نفس المصدر: ص ٤٦٩.
(٣) نفس المصدر: ص ٤٦٩.

خلاف ظاهر اللفظ.، وابن تيمية والسلفية يمنعون من التأويل، اللهم إلا على رأي من يجوز التأويل وهم المعتزلة والجهمية، وكل منهما حُكِمَ عليه بالكفر والزندقة. ولهذا حاول أبو سليمان، تأويل قوله ﷺ: «عجب الله» لأن إطلاق العجب لا يجوز على الله سبحانه ولا يليق بصفاته، وإنما معناه الرضى»[1].

أما ابن تيمية فحمل لفظ (العجب) على معناه اللغوي، قال: «الحديث الرابع: في إثبات العجب وصفات أخرى: وهو قوله: «عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب»[2].

في هذه الرواية أثبت ابن تيمية العجب لله سبحانه، وهذه الصفة لا يجوز أن يتَّصف بها سبحانه على الحقيقة، وثانياً، أثبت فيها استمرارية الضحك له سبحانه، وكل ذلك لا يقول به إلا المجسمة.

قال العثيمين: «ففي هذا إثبات الضحك لله عز وجل، وهو ضحك حقيقي، لكنه لا يماثل ضحك المخلوقين، ضحك يليق بجلاله وعظمته، ولا يمكن أن نمثله لأنا لا يجوز أن نقول: إن لله فماً وأسناناً أو ما أشبه ذلك، لكن نثبت الضحك لله على وجه يليق به سبحانه وتعالى»[3].

---

(١) نفس المصدر: ص ٤٧٠.

(٢) ابن تيمية: العقيدة الواسطية - ج ٢ - ص ٢٦.

(٣) شرح العقيدة الواسطية - ص ٢٤.

فالشيخ العثيمين، يحمل لفظ (الضحك) على معناه الحقيقي الذي يفهم من اللفظ، ثم يحاول التمويه ببعض العبارات الرنانة، (ضحك يليق بجلاله)، (ضحك لا يماثل ضحك المخلوقين). إلى غير ذلك من العبارات لا معنى لها إلا الدندنة لإغراء السذج من أتباعه ومريديه.

والذي يدل على التدليس، قوله: (لأنا لا يجوز أن نقول إن لله فماً وأسناناً) مخالفاً في ذلك لما ورد عن النبي ﷺ من رواياتهم التي تثبت ذلك.

روى أبو يعلى في إبطال التأويلات عن أبي الزبير عن جابر قال: «قال رسول الله ﷺ: «يضحك ربكم حتى بدت لهواته وأضراسه»، قال يحيى ابن معين: «لهواته وأضراسه».[1]».

وعن ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابراً، سُئِلَ عن الورود وذكر الحديث، وقال فيه: (فيقول الله عز وجل، أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حتى تبدو لهواته وأضراسه»[2].

قال أبو بكر الخلال: رأيت لهرون المستملي أنه قال لأبي عبدالله، حديث جابر بن عبدالله «ضحك ربنا حتى بدت لهواته أو قال أضراسه ممن سمعته». قال: حدثنا روح قال رسول الله ﷺ: «يضحك حتى بدت لهواته أو قال أضراسه». فقد نص على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها والإنكار على من فسَّرها..»[3].

---

(١) أبو يعلى: إبطال التأويلات - جـ ١ - ص ٢١٤.

(٢) نفس المصدر: ص ٢١٤.

(٣) نفس المصدر: ص ٢١٨.

وفي الرسالة الحموية: «إن الله تعالى ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم» فقال رجل من العرب، إن ربنا ليضحك؟ قال: نعم». قال لا نعدم من رب يضحك خيراً». إلى أشباه هذا مما لا نحصيه»[1].

وروى ابن القيم من حديث ضحك الرب تعالى من حديث جابر وقد سُئِل عن الورود، فقال: نجيء، نحن يوم القيامة فوق الناس، قال: فتدعىٰ الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك. قال: فينطلق بهم ويتبعونه..»[2].

هذه الروايات أشبه بروايات ألف ليلة وليلة، وضعها الوضاعون ليفتروا على الله سبحانه وعلى رسوله، فروتها الصحاح والمسانيد من السنة وأهل السلف كالبخاري في صحيحه والإمام مسلم، ثم يقولون ليس كمثله شيء!!

في باب الصراط جسر جهنم من صحيح البخاري عن أبي هريرة في حديث طويل: «.. ثم يقول رب أدخلني الجنة، ثم يقول أوليس زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: يا رب لا تجعلني أشقىٰ خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها..»[3].

---

(١) ابن تيمية: الفتوى الحموية - ص ٨٢، ٨٣.
(٢) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية - ص ٣٧.
(٣) صحيح البخاري: جـ ٨ - ص ١٤٨، ومسلم شرح النووي: جـ ٣ - ص ٢٥، ٢٦، ٢٧.

ومما يضحك الثكلى ما يرويه الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى له، اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له، اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله له إذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك»[1].

وفي رواية: «فقالوا: مم تضحك يا رسول الله، قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين، فيقول: إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر»[2].

أليس الأجدر من هؤلاء أن يتجنبوا مثل هذه الروايات التي تسيء إلى رب العزة تبارك وتعالى؟ كما تسيء إلى نبي الرحمة ﷺ الداعي إلى التوحيد ومحاربة الوثنية؟ أليست هذه الروايات تدعو إلى الوثنية وإلى التجسيم؟ وهل ترك هؤلاء صفة من صفات النقص إلا وألصقوها به سبحانه تحت شعار بلا كيف وبلا تشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون!

هذه صورة مجملة من معتقدات ابن تيمية (شيخ الإسلام) والسلفية من

---

(١) صحيح مسلم: شرح النووي - ج ٣ - ص ٤١، ٤٢.
(٢) نفس المصدر: ص ٤٥.

السنة وضعناها بين يديك أخي القارئ الكريم لتكون تذكرة لأولي الألباب، لئلا تنخدع بها فتكون من الهالكين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين هداة الخلق أجمعين، وعلى صحابته المخلصين الذين اتبعوه إلى يوم الدين.

اللَّهُمَّ اجعلنا من المتمسكين بالثقلين الأكبر منهما كتاب الله سبحانه، والأصغر أهل بيته ﷺ كما تواتر عنه ﷺ قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

---

(١) الترمذي: الجامع الصحيح - ط ١ - بيروت - ١٩٨٧ - جـ ٥ - ص ٦٤٢. والإمام أحمد: المسند - ط ٢ - بيروت - دار الفكر - ١٩٧٨ - جـ ٣ - ص ١٤، ١٧، ٢٦، وجـ ٥ - ص ١٨١. والإمام مسلم في صحيحه: بيروت - دار القلم - ط ١ - ١٩٨٧ - جـ ٤ - ص ١٨٧٣. والمستدرك للحاكم مع تلخيص الذهبي - بيروت - دار الكتاب العربي - جـ ٣ - ص ٥٣٣، وص ١٠٩.

آثار المؤلف المطبوعة

١ - الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية (رسالة دكتوراه).

٢ - الشيعة الإمامية ونشأة العلوم الإسلامية.

٣ - الثقلان كتاب الله وأهل البيت في السنة النبوية.

٤ - مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح.

٥ - زواج المتعة في كتب أهل السنة مع رد الشبهات - طبعة رابعة.

٦ - الشيعة نشأتهم وأصولهم العقائدية.

٧ - عقائد الشيعة وأهل السنة في أصول الدين.

٨ - مسائل عقائدية في الغلو والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية.

٩ - الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

١٠ - حديث الثقلين في كتب أهل السنة.

١١ - محبة أهل البيت النبوي، معناها، دليلها.

١٢ - شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السنة.

١٣ - نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، الحلقة الأولى.

١٤ - نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة، الحلقة الثانية.

١٥ - عقائد الشيخية.

١٦ - فضيحة الجاني (عثمان الخميس) على محمد التيجاني.

١٧ - القائلون بتحريف القرآن، السنة أم الشيعة.

١٨ - نقض ردود عبدالرحمن عبدالله جميعان في كتابه: شبهات د. علاء القزويني حول أهل السنة والجماعة والرد عليها.

١٩ - ابن تيمية والعقيدة السلفية في التشبيه والتجسيم وهو هذا الكتاب.

الفهـــرس

دار الزهراء للنشر والإعلام
بيروت - لبنان
e-mail: qizwini@maktoob.com